15 ème Année No. 786

Lundi — 11 — 8 — 1947

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٣٦ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٤ رمضان سنة ١٣٦٦ — ١١ أغسطس سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

نحن والظالم أمام القضاء !

كان يوم الثلاثاء الماضى يوماً مشهوداً فى تاريخ مصر ؛ رددت ذكره الألسنة والأقلام فى كل لغة وفى كل أرض ، وستردد ذكراه الألسنة والأقلام على مدى الأحقاب فى كل عهد وفى كل معهد ! فى ذلك اليوم وقفت مصر كلها ممثلة فى النقراشى ، بجانب انجلترة كلها ممثلة فى كادوجان ، أمام العالم كله ممثلا فى مجلس الأمن ؛ تدلى نحن ونثبت ، وتغالط هى وتروغ ، وبوازن هو بين حجج الإنسان يبسطها لسانٌ فيفصل ، وحجج الذئب يؤيدها نابٌ أعصل ، والناس فى مشارق الأرض ومغاربها يتتبعون المحاكمة ويترقبون الحكم ليروا بالتجربة أيخضع الأقوياء كما زعموا لسلطان العدل والعقل ، أم يظلون كما كانوا يحافظون على الموضوع ولا يثيرون إلا فى الشكل !

قضية وادى النيل قضية الحق الذى لا يمارى فيه إلا الذين يتكئون على الباطل ، ويعيشون على الحرام ، ويتسمون على الظلم ؛ وقد جعلها النقراشى بأدلته الواضحة ، وحججه الملزمة ، من بداهة العقول ، فلا يمكن أن تُؤتى من جهة القانون والمنطق ؛ إنما يجوز أن تؤتى من جهة السياسة التقليدية القائمة على تبادل المنفعة وتقارُض المودة ، ويومئذ يعلم المؤمنون بتقدم العقل ، والمتفائلون بتغلب العدل ، أن العالم يكابد اليوم خدعة أخرى ، وأن (هيئة الأمم المتحدة) لم تزده إلا اسماً جديداً للاستعمار فى أخسّ معانيه وأقبح صوره

كان النقراشى بإجماع المنصفين عظيما فى موقفه ، رائعاً فى بيانه ، بارعاً فى خطته ، صريحاً فى طلبه ، موفقاً فى عرضه ؛ فإذا لم يستطع صديقنا الأستاذ الجليل فارس الخورى رئيس مجلس الأمن أن يعصم البصائر من الزيغ ، والضمائر من الحَدَر ، فلن تقول يوم يعمى أعضاؤه عن الحق أننا أسأنا الدفاع ، أو أضعنا الفرصة ، أو تنكبنا الطريق ؛ ولكننا سنقول تعلقنا بالخيال وتركنا الواقع ، وتدرعنا بالحق وأهملنا القوة . سنقول للنقراشى يوم يجعلون الحق دَبْر آذانهم : أريهم أننا أقوياء كما أريتهم أننا محقون . وقل لهم إن شعباً كان تاجه الشمس ، ولا يزال علمه الهلال ، ومن بين يديه كتاب الله ينطق بالحق ، ومن خلفه دول العرب والإسلام تمده بالقوة ، لا يفشل من ضعف ، ولا يخذل من قلة .

— ولكن ما بالك تتسلف الخذلان وتتوقع الجمود وتتلوفى القشاوم وسوابق الأقضية فى مجلس الأمن تقوى الثقة به وتنعش الأمل فيه ؟ ألم تسمع بما قضى به على الروسيا فى إيران ، وعلى انجلترا وفرنسا فى سورية ولبنان ، وعلى هولندة وأندونوسيا فى ساحة الميدان ؟

— بلى قد سمعت . ولكن لا تنسَ أن الذى تصرف كان الهوى لا القانون ، وأن الذى تعسف كان العجز لا العدالة . فهم إذا اختلفوا حكموا على أنفسهم ، وإذا اتفقوا حكموا على الناس !

احمد حسن الزيات

فى المـــــاضى

للاســـــتاذ محمود محمد شاكر

كنت أتمنى أن يكون لى مكان هـذا القلم الأصم قلم حى نابض يصحبنى حيثما سرت ، ويلهمه الله من دقة الحس ما يجعله يتلقف كل خاطرة تومض فى أعماق نفسى ، ويشعر بكل هاجس يعتلج فى صدرى ، وإلا فإن الكاتب ذا القلم أعجز من أن يطيق لمّ هذا الشمل المتثال المتتابع من الخواطر والهواجس التى تنتابه وتعتريه وهو يرى أو يسمع أو يفكر . وفى هذا اليوم بعينه كنت أشد الناس ضراعة فى التمنى أن لو أتاح الله لى مثل هذا القلم النابض الحى حتى يأخذ عنى وعما يحيط بى ، ويسجله قبل أن تمسحه عن قلبى يد الدقائق والساعات التى جعلها الزمن رصداً على الأفكار تمحوها بالنسيان ، أو تطمسها بالفتور ، أو تعفيها بتراب الحوادث التى تجد فى كل لحظة من لحظات العمر .

* * *

خرجت أنا وصديقان لى ، هما الأستاذ علال الفاسى الزعيم المراكشى الصابر على لأواء الجهاد فى سبيل بلاده ، والأستاذ محيى حقى القصاص المبدع فى زمن ليس للابداع فيه قيمة ولا قدر ، وكان الذى دعانا إلى هذا الخروج فنان كهل قد ودع الصبا ولكنه تشبث بمطرفه ونفحاته وتوهجه ، فلا تزال تشم من فنه حين يتحدث عنه شذاً لطيفاً من عنفوان الصبا والشباب ، وذلك الفنان هو الصديق الأستاذ حسن فتحى المهندس الذى أبى أن يتعبد للهندسة ، بل أرادها أن تكون عبداً له يخدم فنه الذى يعيش فيه ويعيش به .

كان يوم الأحد السادس عشر من رمضان سنة ١٣٦٦ يوماً قائظاً ومداً يجعل العرق ثقيلا كثيفاً يضجر النفس ويأخذ بالأنفاس ، فلما ركبنا السيارة ، وتخففنا من بعض ثيابنا ، واستقبلتنا لفحات الهواء الساخن ، انتعشت القلوب ودبت فيها الحركة ، على سكونها وفتورها من شدة الصيام وحاجة الأبدان إلى الماء فى مثل هذا اليوم . وعندئذ بدأ الفنان يتحدث عن الوجه الذى يقودنا إليه ، فطاف علينا من حديثه مثل الظل ، حتى نسينا أننا فى رمضان فى يوم قائظ تحت الشمس . إنه ماض بنا إلى أثر عربى قديم فى ناحية « بيت القاضى » يقال له « قاعة محب الدين الشافعى » وتعرف أيضاً بقاعة « كتخدا » . فلما أوشكنا على دخول القاهرة القديمة شممت روائح مصر الإسلامية ، وتمثلت لعينى خوالى أيامها ، ورأيت كأن هذه الجموع التى تسير فى الطرقات كأنما انبعثت من الماضى البعيد بلباسها وشمائلها وآدابها رائحة غادية تحت عينى . وكان حديث الفنان يحيى هذه الصور فى نفسى حياة جديدة ، حتى كدت إخالنى أحدثها وأسمع رجع حديثها ، وأرى الثياب الفضفاضة ، والعمائم البيض ، واللحى المرسلة ، والسمت الوقور ، والمشية الهادئة ، وكأن كل شىء قد انقلب فجأة فصار ماضياً لم تمسخه يد الحضارة الغربية الحديثة ، ولم تمح من بهائه ورونقه ذلك الجمال الوديع اللطيف المطمئن القانع بالحياة كما شاء الله أن تكون .

ثم نزلنا من السيارة ، وفتح لنا باب القاعة التى صارت فى عداد الآثار ، فما كدت أقدم قطأ بلاطها الضخم حتى أحسست كأن قلبى ينتفض من فجاءة الذكرى ، وكأنى دخلت دارى التى ألفتها وعشت فيها ، وسمعت فى أرجائها غمغمة الحديث وقهقهة الضحكات ، والتى سعيت فى نواحيها طفلا وشاباً وكهلا حتى نشأت لها فى قلبى مودة لا تبليها الغربة ، ولا تطمس آثارها الرحلة فى أرجاء الدنيا ، وتطارح الزمن المشتت المفرق بين الأحباب والأحباب . ففى هـذا المكان عهدتنى أجلس على أريكة موشاة بالثياب المطرزة ، وأستقبل هذه « الفسقية » الجميلة التى أراها فى وسط القاعة ، مزينة أرضها بالرخام الملون المرسوم على أشكال تسترعى إليها العين راحة لا يعدلها شىء من متاع هذه الأرض . ومن هذا المكان عهدتنى أرى تلك الحلية الهائلة التى كأنها محراب الدهر ، مصنوعة منمقة ، قد أجلها وأدقها الصنع الماهر الذى لم يعبأ بالزمن كيف يمضى ويتصرم ، بل كان كل همه أن يتقن الفن الجميل الثابت الذى يريك الإبداع فى صورة حية باقية تشعرك بأن الحياة هى الاستمتاع بفن الحياة لا بأشياء الحياة . ومن هذا المكان كنت أرسل طرفى إلى القبة العالية التى تتوسط السقف كأنها هامة مفكرة كل أفكارها أحلام جميلة سامية لم تتدنس بالمطامع الدنية التى يكدح فى سبيلها الإنسان على أديم هذه البسيطة

وجعل صديقنا الفنان يحدثنا وهو يتدفق من نواحيه عن روعة هذا الذي نرى وعن جلاله وعظمته ، وعن هذه الضخامة الهائلة في البناء ، وكيف استطاع بانيها الفنان أن يحفظ النسب بين ضخامتها وبين سائر ما في القاعة كالأبواب وغيرها حتى لا يشعر الإنسان بالرهبة والمخافة والارتياع ، بل يشعره بأنه مالك هذا كله والمستولي عليه والمستمتع به ، فهو يروض الضخامة والضخامة حتى تكون أليفة مستأنسة محببة إلى رائيها وصاحبها ، فجعل الأبواب بين بين لا تطول قامة الرجل إلا قليلا ، ولم يجعلها هي أيضاً عاليـة ضخمة فخمة ، فيحس المرء عندئذ بالقلة والذلة والغربة والوحشة في البيت الذي هو سكن النفس ومكان ارتياحها ؛ وكنت أسمع هذا ونحواً منه ؛ ولكن لم يأخذني منه شيء ، فإني كنت أسمع همسات من هنا وهنا ومن ثم ، هي همسات الآباء والأجداد تذكرني بما أضفيناه من فن نحن أنشأناه وتعهدناه وقفنا عليه وأتقنا دقيقه وجليله ، ثم رحنا نستعير أشياء الناس نتشبع بها ونتصنع ، على غير هـدى ولا بصيرة ولا فن ، وأكاد أقول ولا حياة ، فنحن أحياء ولا أحياء ، لأننا نستعير حياتنا ولا ننشئها إنشاء ، ونتزين بزينة مسلوبة نحن فيها كالسلوك الأشمط الأغبر في ثياب ملك . كنت أسمع حديث الأسلاف ، وأسمع في صوت صديقنا الفنان وهو يشرح ويبين بكاء وحسرات وتنهدات وآلاماً كأنه وقف يؤبن أعزّ أحبابه متجلداً خاشعاً بين أقوام لا يحسون ما يحس ولا يشعرون بما يشعر به . إنه خليق أن ييأس ، ولكنه يجاهد حتى ينتزع الأمل من بين دواعي اليأس ، يريد أن يستنقذ الدرة المضيئة قبل أن تلفها الأمواج الطاغية العاتية وتذهب بها إلى حيث لا رجعة .

كنت كالمأخوذ لا أريد أن أفارق هذا الملك الذي أعيش في رحابه . إنها قاعة صغيرة ، ولكنها قد اتسعت حتى رأيتها تشمل كل هـذه الأرض المصرية لأن كل شيء فيها منتزع من طبيعة الأرض وجوّها وسمائها وأيامها ولياليها واختلاف فصولها ، ومن طبائع أهلها وشمائلهم ونوازع قلوبهم ومن كل شيء يقول أنا مصري عربي . وأخيراً فارقتها على رغم ، ولم أدر حتى انتهينا أو انتهت بنا السيارة إلى قاعة أخرى أو أثر آخر بني بعد جيل من زمان هـذه القاعة ، فكان الفرق بيناً . فقد أخذ الضعف يغزو القوة ، ولكن القوة أبت إلا أن تتبدى كما هي برغم هـذه الطوارىء التي تنتابها أو تعمل فيها . فههنا أثر الضعف الإنساني إذا بدأ الإنسان يشعر بأنه غير حر وغير مريد للحرية ، وأنه مروع في حياته بشيء لا يملك له دفعاً ولا رداً ، فهو يتخاذل وكذلك يتخاذل فنه ويتخاذل بناؤه . وهو حائر لا يدري ما يأتي وما يذر ، فإذا فنه حائر لا يدري ما يأتي وما يذر ، وهو مختلط الإرادة ، وإذا فنه مختلط يأخذ بأسبابها الأولى ولكنه لا يلبث أن يحيد عنها إلى شيء ليس منه ولا من خاص طبائعه . ومع كل ذلك فإن النفحة الخالدة لا تزال عالقة به تجعله قوة صريحة مصممة مريدة للبقاء .

ثم خرجنا إلى آخر أثر زرناه وهو « بيت السحيمي » ، وهو بيت كامل — لا قاعة ولا جزء من بيت — وأخذنا نطوف في أرجائه ونواحيه ، فهذه غرفة الضيوف ، وهـذا مصلى الرجال ، وهذا مكان الطعام ، وهـذه غرفة استقبال النساء ، وهذه غرف النوم ، وهذا مصلى النساء ، وكلها موزعة على مساحة الأرض في الطابق الأسفل والأعلى على نظام هندسي فيه شيء من التحرّر من أسر الهندسة الدقيقة ، فتكاد تشعر بأن بانيه لم يكن يبالي أن يتقيد بشيء ، بل يريد أن يكون حراً طليقاً يفضي من مكان إلى مكان كما يشاء له هواه . وكنت كلما دخلت منها مكاناً أحسست بشيء فيه يناديني ، فلما دخلنا القاعة الأولى هتف بي الهاتف إلى الصلاة ، فقمنا نصلي ، فكأني ما صليت في دار قط سوى هذه الدار . إن في روح البناء إسلامية عجيبة ، فيه ورع وصدق ومحبة وتخفف من ثقل هذه التكاليف الداعية إلى الكدح والطمع والعدوان ، وفيه ألفة لم أحس بمثلها قط ، ولم أشعر إلا يومئذ أن أصدقائي الذين هم أصدقائي لا معارفي ، ألقاهم بوجه وأستدبرهم بوجه ، ولم أجد إلا يومئذ تلك اللذة المنعشة بالأخوة تجمع بين الرجلين على اختلاف الدار والنشأة ، وخفق قلبي خفقة كأنه يقول لهلال الفاسي : مرحباً بك من أخ جمعت بيني وبينه أخوة هذا الدين النبيل الذي جعل أهله أمة واحدة فكانت خير أمة أخرجت للناس .

ومضينا نطوف بالدار العجيبة ، فكأني كنت أسمع حس أهلها وهم يتغادون ، وأراهم وهم يسعون وأشهد إمامهم وعبيدهم

وهم يطوفون عليهم ، وأرى الضيوف وهم يتسامرون . فلما دخلت غرفة استقبال النساء ، ورأيت الذوق اللطيف والنوافذ عليها المشربيات الدقيقة الصنع ، والخزانات القائمة فى الجدران بنقشها البديع ، ورأيت « الصفة » التى يلمع رخامها وتتحلى بزينة من رسومها الدقيقة وأعمدتها القائمة كأنها ساق غانية راقصة ، ورأيت ذلك الزجاج الملون بالألوان الهادئة الناعمة ، وهذا الجو الساطع بالفنى والنعمة ، الساكن بالوقار والطمأنينة ، الناعم بالرقة والجمال ؛ عندئذ أخذنى مثل الحلم فرأيت ربة الدار فى حليها الأنيق وثيابها الموشاة ، وضفائرها المرسلة . ووجه ينير فى جنبات هذه القاعة بالنبل والكرم والحفاوة بضيوفه من الأصحاب والأحباب ، وسمعت حديثهن المتخافت باللفظ الرقيق والصوت الناعم المنغم ، وانتهت إلى ضحكاتهن الحيية التى كأنها ابتسامة مشرقة من وراء نقاب . رأيت الماضى ينبعث كله بفضائله ورذائله ، ورأيتنى أعيش ساعة أتنسم نسمات من حياة أجدها فى دمى ، كما يجدها كل مصرى وعربى فى دمه ، ولكننا كدنا ننساها بطول الترك وقلة العمل على استحيائها واستنقاذها واستعادتها ، حتى نتعلم منها كيف نكون أحراراً فى التعبير عن سر طبائعنا الكامنة فى أعماق قلوبنا وضمائرنا . إن هذا الفن الذى أوحت به حضارة لها أصول لا تزال قائمة فى نفوسنا ، وفى تربة أرضنا ، وفى جو سمائنا — ينبغى أن ينبعث جديداً مرة أخرى بما يلائم حاجتنا ، وبما يعيننا على تمييز أنفسنا بين الناس فلا ندخل فى غمار حضارات الأمم التى لا يجمع بيننا وبينها وطن ولا خلق ولا دين ولا أدب ولا جنس ولا دم ولاشىء مما يتقارب به الناس أو يختلفون ، وتمنيت عندئذ أن أفيق من أحلامى فأجدنى قد رجعت إلى دارى فإذا هى تنهضنى بهذه النفحات التى تحيى النفس لأن فيها شيئاً من سر هذه النفس . فلما خرجنا من بيت السحيمى حقق الله طرفاً من هذه الأمنية .

لقد حملنا صديقنا الفنان إلى داره ، وهى فى عمارة كسائر عمارات القاهرة فى ظاهرها ، وهو يسكن منها شقة كسائر الشقق التى يسكنها سائر المصريين ، بيد أن المصريين يعيشون عبيداً لهذه الهندسة الغربية الغريبة عن بلادهم ، ويسكنون فيها إلى أنماط من الحياة ليست لهم وليسوا منها فى شىء . أما هو فما كاد يفتح لى الباب حتى هبت تلك النفحة السكرة من الماضى المنبعث حياً نابضاً كأحسن ما تنبض الحياة . لقد رفعت هذه الأبواب الحديثة الثقيلة ووضعت مكانها الستائر من النسيج العربى الشرقى بألوانه وتقاسيمه وفنه ، ووضع مكان بعضها أبواب مشبكة ، وأقيمت هنا وهنا المشربيات الدقيقة ، وبسطت الأرض بالبسط العربية الرسم المصرية الصنع ، وهذه الأرائك والمناضد والقناديل وكل شىء يجعل البيت عربياً هادئاً مطمئناً فى وسط هذه المعمعة الطاحنة الفوارة التى تسحق طبائعنا ، وتمسخ قلوبنا ، وتحيل أذواقنا ، وتجعلنا عالة على الأمم ، نأخذ منها عارية لا تزيدنا حضارة بل تزيد بؤساً وشقاء وحيرة ونفوراً وقلقاً فى هذه الحياة وفى هذه الأرض ، وفى هذه الطبيعة التى تكتنفنا من حولنا ، وفى هذه الطبائع التى تستولى على دخائلنا وضمائرنا .

هذا بيتى ! هكذا قال لى قلبى ، فاطمأننت وكان الصوم والتعب قد بلغا منا جهداً ، فآوينا إلى مضاجعنا ، فلما قمنا إلى إفطارنا ، وأضيئت القناديل (بالكهرباء) ورأيت ظلال المشبك على الجدران وطالعتنى المشربية من ناحية البيت ، رأيتنى أحيا فى هذا الغموض الهادىء بقلب جديد نابض مؤمل فى الحياة ، مستبشر راض عنها غير يائس منها . وتمنيت لكل مصرى أن يقضى فى الماضى يوماً من كل أسبوع حتى يجدد حياته ، وحتى يتاح لنا بذلك أن نجدد لأنفسنا فناً وعيشة وسيرة وحضارة ليست مسلوبة ولا منتزعة ولا مستعارة من أحد من خلق الله ، بل هى فننا نحن وعيشتنا نحن وحضارتنا نحن ، تألفها نفوسنا وقلوبنا ، ويعرفنا الناس بها وتكون علماً علينا ، وتدل على أننا نصنع الفن فنجيد ، ونبنى الحضارة فنبدع كما أبدع آباؤنا رضى الله عنهم . يوم واحد نعيشه فى الماضى ونحس أننا قد عشته وتمليت بالعيش فيه ، لهو ذخيرة لا تنفد تعيننا على فهم طبيعة الأرض التى نسكنها ، وعلى الوصول إلى كنه ما تنطوى عليه نفسك ، وهو بعث للهمة الراقدة وإحياء للقوة الكامنة ، وتحرير لنا من أسر التعبد للمدنية الغربية على غير هدى وفى غير طائل . يوم فى الماضى يحرر المرء من أسر الحاضر ، فإذا نالت النفس حريتها فهى خليقة أن تعرف طريقها إلى تحرير أمة من استعباد أمة أخرى ، أرادت أن تفرض عليها إرادتها وحضارتها معاً . ونحن مقبلون على اليوم الذى ينبغى أن نملأ فيه قلوبنا حرية مستمدة من أصولنا البعيدة ، لا حرية مستعارة من الأمم المعاصرة ، فلنرجع إذن إلى الماضى قليلا ، ففيه المدد الذى لا ينفد والمعين الذى لا يغيض .

محمود محمد شاكر

على ثلوج (حزرين) (*)

للأستاذ على الطنطاوى

— ٣ —

ولو استجاب لها الكون فثبت الفلك ، ووقف الزمان ، لكانا أسعد سعيدين عرفتهما الأرض ، ولكن هيهات ... فالفلك دوار ، والزمان سيار ، والأيام لا تستقر على حال ، ورب يوم يحمل محض السعادة ، يتبعه يوم يحمل محض الشقاء ، ورب فرح بالولادة والموت مترقب على بابه ، ومسرور بالوصل والهجر متربص على أعتابه ، ولو كشف للناس الغطاء لضحك باك ، وبكى ضاحك ، واستحالت مآتم أفراحاً وأفراح مآتم .

لقد غابا عن الدنيا فى عناق لذ تهون معه الدنيا وما عليها ، وتدنو به الآمال حتى لا مأمل بعده إلا أن يدوم ، ولكن الدنيا لا يدوم فيها شىء .

لقد وقف هذا الطفل الجبار ، الذى ولد بلا حمل ، ونما بلا زمن ، يعبث بهما ، هذا الطفل الذى اسمه الحب ... فلما شبع من العبث ، نام ، وترك الفتاة لشياطين اللهو والترف والغنى تلعب بها ، كما تلعب بكل فتاة فى الدنيا ، نام فى صدرها الحب أو شبع .

ولقد كانت تستطيع أن تجمع الحب والغنى ، والعاطفة والمال ، لولا أن هذا الطفل كان (على جبروته) أعمى لا يبصر ، أمسك يد ليلى فانقادت له وهى لا تشعر ، ثم جرّها وهو يتلمس طريقه فى الظلام حتى إذا وقعت يده على أول رجل لقيه ، عقد قلبها بقلبه ، عقداً شيطانياً بلا شرع ولا عقل ، وقال لها : هذا هو الحبيب .

وكان أوّل رجل لقيه هانى ، هانى الذى لا يستطيع أن يصعد إليها ليعقد له عليها عقد الشريعة والعرف ، ولا تقدر أن تنزل هى إليه ، ولولا أن سيدى الشيخ رحمه الله أشفق عليه فحمله معه ، ما علقت به ولا علق بها ، ولا كان هذا القيد الذى ألقاها معاً فى جحيم الدنيا .

(*) انظر العددين ٧٣١ ، ٧٣٢ .

أفرأيت كيف يعلق القدر سعادة الناس وشقاءهم بأوهى الأسباب ؟ .

حكمة إلهية تخفى عن أفهام البشر !

* * *

هذا هو الحب : ثوب براق تحمله المرأة وتمشى حتى تلقى رجلا ، فتخلعه عليه فتراه به أجمل الناس ، وتحسب أنه هو الذى كانت تبصر صورته من فُرَج الأحلام ، وتراها من ثنايا الأمانى

مصباح فى يد الرجل ، يوجهه إلى أول امرأة يلقاها ، فيراها مشرقة الوجه بين نساء لا تشرق بالنور وجوههن ، فيحسبها خلقت من النور وخلقن من طين ، فلا يطلب غيرها ، ولا يهيم بسواها ، لا يدرى أنه هو الذى أضاء محيّاها بمصباح حبه .

خدعة ضخمة من خدع الحياة ، خفيت عن المحبين كلهم من عهد آدم إلى هذا اليوم .

هذى هى حقيقة الحب ، فلا تسمع ما يهذى به المحبون !

* * *

لقد قبضت ليلى على الحاضر ، وهى عند الصخرة ، واطمأنت عليه ففكرت فى المستقبل ، فقالت لهانى :

— ماذا تنتظر يا هانى ؟ اذهب فاضرب فى الأرض وعد إلىّ غنياً قوياً ، فاحملنى معك إلى حيث تشاء .

— قال : كيف أفارقك يا ليلى ؟ كيف أعيش بعيداً عنك وأنت حياتى ؟ ولكن تعالى نذهب معاً .

ولو سمعت هذه الكلمة قبل لحظات ، قبل أن يشبع هذا (الطفل الجبار) وينام ، لوثب قلبها إلى لسانها ليقول نعم ؛ ولانطلقت معه إلى البحار لتخوضها ، والجبال لتقطعها ، ولكنها سمعتها والحب شبعان نائم ، فقالت له :

وكيف نعيش يا هانى ؟ ومن أين ننفق ؟ أننام على بلاط الشارع ؟ .

وتصور هذا المصير الذى لا يرضاه لها ، فذابت كبده رقة عليها ، وقال لها :

— إذن أبق معك ، وأحتمل كل شىء من أجلك .

وسكتا ، وتكلم فى أذنها شيطان اللهو والترف ، وغمز

فؤادها فنظرت تحتها ، فرأت أضواء تلمع فى أوائل الليل تبـدو من (عاليه) من بيت فارس أفندى طنوس الذى عاد إليها من أمريكا وفى جيبه نقد جديد لم يألفه أهلوها ، وعلى جسده ثياب لم يلبسوها ، وفى رأسه أفكار لم يعرفوها ، ولمحت بريقاً وحركة فعلمت أنها حفلة من حفلاته الراقصة التى أرقصت أحاديثها صبايا الجبل وشبابه ، وأغضبت مشايخه وكهوله ، فاستطارت قلبها الرغبة فى رؤيتها ، وقالت :

— هذا ما أبتغى ، هذا ما أريد ، فتعال ، تعال نرها من قريب

وسحبته من يده وانطلقت به ، يقفزان كغزالين روعها الصياد ، لايشعران بقسوة الحجر ، ولا بصعوبة المنحدر ، ولا ببعد الطريق ، حتى وصلا (عاليه) وكانت دار فارس افندى التى بناها على الطراز الأمريكي أول دار فيها . فوقفا على صخرة أشرفا منها على الدار ، وطفقا ينظران .

رأيا الأبهاء قد حفلت بنساء يلبسن الثياب الكواشف من الحرير ، ورجال يلبسون السراويل الضيقة من (الجوخ) ، وهم يرقصون متخاصرين حيناً متباعدين حيناً ، ينقلون الخطا على رنات العيدان ، وسجعات المزامير ، ورأت الرجال يأخذون بأطراف أنامل الفتيات وهم يحنون لهن رؤوسهم ، ويبدون إعجابهم فتخيلت نفسها فى هـذا النعيم ، وتصورت هؤلاء الرجال ذوى السراويل الأمريكية الضيقة ينحنون لها ، وقابلت فى أعماق سرها بينهم وبين هانى ، ثم طردت هذا الخاطر ، وأبعدته عن حسها وحسبت أنها تخلصت منه ، لم تدر أن (الوسوسة) بدأت تنخر جذع السنديانة الضخم !

— قالت : هلم ندخل .

— قال : ومن أين ندخل يا ليلى ؟

— قالت : أريد أن ندخل . أريد أن ندخل

وألحت إلحاح الولد المدلل ، فأطاعها ، وهل يخالف العاشق معشوقه ؟ إنه لايستحق اسم العاشق حتى يرى كل نزوة للمعشوق حكمة بالغة ، وكل رغبة فرضاً لازباً ، وكل نقيصة كمالاً مابعده من كمال

وتسلق الجدار ، وهبط بها ، فلم تكد تستقر على أرض الحديقة ، حتى أحس بها كلبان كأنهما ذئبان ، فوثبا إليها فأنشبا فيها أنيابا من حديد ، ولم يستطع هانى دفعهما عنها ، وأسرع القوم إلى الصوت ، فرأوا المشهد ، رأوا فتاة ناضرة الصبا ، نقية الثياب ، وفتى قذراً ، فحملوها مكرمين ، وأمروا الخدم بالقبض على (اللص) ، فأمسكوا به ونزلوا عليه ضربا حتى هدوه ...

ثم جاؤوا به إلى البهو ، وكانت على كرسى والخادمات يعالجن جروح قدميها ، فاقترب منها فسألها أن تعود معه ، فاعتذرت بعجزها ، وزجره القوم ، فقام بينهم فاستنزل اللعنة عليهم ، وأوعدهم أنه سيرجع فيهدم هذه الدار على رؤوسهم ، ويمشى على الأرض وذهب . وبقيت هى فى الدار التى كانت تحن إليها

* * *

لا ، لا تلمها إن فكرت فى الترف ، ومدت عينيها إلى متع المال ، وهى عند الصخرة ، محراب الحب الأقدس ، وجرت هذا البلاء على حبيبها ، فإنه لابدّ للحبيبين من مشغلة فإن لم يجداها ، وظلا متعانقين العمر كله والحب بينهما ، فإنه يختنق .

وكيف يعيش الحبيبان إن اقتصرا على حديث الحب ؟ وهل فى لغة الحب إلا : (أحبك) و (أحبكِ) ؟ كررها عشرين مرة ثم ... وهل فى دنيا الحب إلا العناق والقبل ؟ فهل تمضى الحياة تقبل وتعانق ؟ ألا تملّ ؟ ألا تكل ؟ ألا تجوع ؟ ألا تظمأ ؟ إن حياة كهذه خير منها السجن ، وأحلى منها الموت ، وأولى بالعاشق أن يفر منها ولو إلى سقر .

* * *

ذاقت ليلى فى هذه الدار لذة الغنى ، وعرفت متعة الترف ، واستمرأت الرقص والغناء ، وتخطرت فى الثياب الغاليات ، وأسغت إلى خفيف الحرير من أردانها ، وإلى منمقات الألفاظ من القوم العلية من حولها ، فتملك شيطان الترف روحها فأفسدها كما تفسد جراثيم السل أجساد الأصحاء ، وشغلها بفقاقيع البحر عن جواهره ، وأبداها لها تلمع فى أشعة الشمس فحسبتها أكرم من الجواهر وأغلى ، وزاغت من بريقها عيناها فلم تعد ترى وجه الحب ، ولم تعد تذكر الحبيب ، ولبثت شهراً كاملا تتقلب فى الحرير ، وتمشى على الذهب وهو ينام على الجمر ، ويخطو على الشوك ، حتى تمّ شفاؤها ولم يبق بدٌّ من عودتها إلى المنزل ، فحملتها العربة الفخمة ، تجرها الجياد المطهمة حتى بلغت بها الباب ، فنزلت منها ، وأقبلت على دنياها التى لم تكن تعرف غيرها ولا تطمح إلى سواها . فرأتها

٢ ـ حجة تأريخيـــــة

للدكتـــــور جواد علي

لم يتمكن الغزاة أو المهاجرون الجدد من احتلال كل فلسطين فظل ساحل «فلسطية» بأيدي الفلسطينيين الذين جاءوا إلى هذا المكان من الخارج . ويقال أن أصل هؤلاء من «جزيرة كريت» وقد نزلوا في أيام الكنعانيين . وظلت أماكن أخرى بأيدي أصحابها القدماء ، وقد كان الكنعانيون على ما جاء في التوراة منقسمين إلى أحد عشر سبطاً أو أكثر وكان من أشهرهم « اليبوسيون ، والعموريون ، والجرجاشيون والحويون والفرزيون والمرقيون والسينيون والإروادیون والصمادیون والحاثيون(١) . وقد اشتركت كل هذه الأسباط في مقاومة العبرانيين واتحدت مع الأمارات الأخرى في طرد العبرانيين وفي الدفاع عن أرض فلسطين من هجمات الأمم القوية كالأشوريين والبابليين . وقد عثر في هيكل الكرنك في أرض الصعيد على جدول مثلث لمدن كنعان يتضمن ذكر ١١١٨ و ١١٩ مدينة يظن أنها المدن التي افتتحها « تحتمس الثالث » قبل أيام يشوع أي قبل مجيء الإسرائيليين(١)

كان الإسرائيليون على جانب عظيم من البداوة عند دخولهم « أرض كنعان » وكانوا في درجة واطئة من الحضارة والثقافة بالنسبة إلى الكنعانيين ولذلك تأثروا عند مجيئهم إلى هذه الأرض بالثقافة الكنعانية ولاسيما أولئك الذين قيل لهم «الإسرائيليون» وهم الذين سكنوا في الشمال واتصلوا بالفينيقيين وتأثروا بهم وعبدوا الإله « بعل » بدلا من إلههم « يهوه » إله التوحيد . أما أولئك الذي سكنوا المنطقة التي عرفت فيما بعد باسم « مملكة يهوذا » فانهم ظلوا على فطرتهم الأولى وعلى جانب من البداوة وقد كان هذا الاختلاف الثقافي من عوامل الإنقسام الذي حدث في أيام الملك « رحبعام » .

قيل لليهود « العبرانيون » « hebrew » وفي اللاتينية

(١) الاصحاح العاشر آية ١٥ — ١٩

Ency. Bibl, P, 640 ff - müller, asien and Europa, S 206 —

(١) قاموس الكتاب المقدس ج ٢ ص ٢٧٠ .

ضيقة مقفرة ، وأحست بأن قلبها قد بقي في تلك الدار ، فتمسكت بأسعد (ابن فارس أفندي) الشاب المهذب الأنيق الذي رافقها إلى منزلها ، تتذكر به الشهر الذي مضى كأنه رؤيا منام .

وإنها لفي هذا الشعور ، وإذا بهانى قد وقف أمامها بثيابه الوسخة ثياب الأصطبل ، فابتعدت عنه ، وضمت إليها ذيل ثوبها الأبيض ، ولم تكن تعرفه من قبل إلا في هذه الثياب ، ولكن الحب كان (صابوناً) يزيل أوضارها ، وطيباً يذهب ريحها ، وصبغة زاهية تفيض عليها ، فأين الحب الآن ؟ إنه نائم لم يفق بعد في قلبها ، لذلك أنكرت هذه الثياب ، ونفرت منها ، وأبدت الترفع والاستعلاء ، ولم تذكر إلا أنها ابنة صاحب القصر ، وأنه صبيٌّ لقيط سائس خيول يقابل أدبارها ، ويرفع أقذارها ، وتألمت لدخوله عليها أمام أسعد ، ورأت في ذلك صغاراً لها في عينه وخافت أن يظن أنها ليست من طبقة الأكابر المتمدنين ...

غضبت لعدوان هانى على كرامتها ، وتخطيه قدره إلى محاذاتها ، ولم ير هو فيها إلا الحبيبة قد لبست هذه الثياب التي تكشف بقاياها التي يعبدها ، وأبدت أعضاؤها التي يقدسها ، لغريب منها ، فغضب للحشمة الجبلية أن يذهب بها هذا التكشف ، وللحب أن يهينه هذا العبث ، وقال لها :

— ما هذا ؟

— قالت : وأنت من أذن لك أن تدخل عليَّ ؟

— قال : أنا ... من أذن لي ... يا ليلى ؟

— قالت : لا أسمح لك أن تناديني باسمي لقد عدوت حدَّك .

ودخلت الخادم فقالت لهانى :

— امسك عربة أسعد أفندي .

— فصاح بها : ليمسكها هو .

وخرج مغضباً .

وقال أسعد : أنا لا أفهم ما صبرك على هذا الخادم القذر .

الخادم القذر ؟ لقد كانت هذه الكلمة صرخة عالية أيقظت الحب النائم ، فقالت له :

— أنا لا أسمح لك ، إنه صديقي ، لا أسمح لك ، أخرج من داري ، أخرج .

وتركته حيران مشدوهاً ، وانطلقت إلى (صخرة الملتقى) .

(البقية في العدد القادم)

علي الطنطاوي

« hebraeus » وقد أخذت هذه الكلمة من « عبراية » « ebráyà » الآرامية . وهذه من « عبرى » . « ibri » أو « عبريم » « ibrim. » الواردة في التوراة(١) والتى كانت تطلق بصورة عامة على « بنى إسرائيل » « B'nê israel » أى « أبناء إسرائيل »(٢) .

وقد أطلق الكنعانيون كلمة « العبرانيين » على المهاجرين الذين كانوا يدعون أنهم من صلب « إبراهيم » « إبرام » لتكون لهم علامة فارقة ولتدل على أنهم من الشعوب الغريبة الطارئة على الكنعانيين(٣) .

أما النظرية اليهودية فتقول أنهم إنما سموا « عبرانيين » لعبورهم نهراً أو قطع حد » أى عبورهم من جهة إلى جهة أخرى ... عبرها — ناهار « êber han — nàhàr » أى « عبور النهر إلى الجهة الثانية منه » ويظن أن المقصود من « النهر » نهر الفرات الذى عبره عند « حاران » « haran »(٤) .

ويقال للأرض التى خرج منها إبراهيم وناحور « nahor » « آرام النهرين » « Aram - Naharain »(٥) . ويرى العالم « سايس » « Sayce » أن معنى الكلمة « تجار » لأنهم كانوا يعبرون نهر الفرات لأغراض تجارية »(٦) .

ويرى بعض العلماء أن كلمة « عبرانيين » من « عابر » « Eber » وهو حفيد « سام بن نوح »(٧) . ولعابر على ما جاء فى جدول أنساب التوراة أولاد ولهؤلاء أولاد أيضاً وقد تكونت من ذريتهم قبائل وعشائر . ويرى بعض علماء التوراة أن هذه الأسماء هى أسماء مواضع جغرافية تقع فيما بين النهرين وأن الموطن الأصلى التى انحدرت منه الشعوب السامية هو منطقة « أرآرات » « Ararat » انحدرت منه إلى شمال العراق ثم إلى الجنوب فسائر الأنحاء(٨) .

(١) Ency Bibl P 1984

(٢) المصدر نفسه .

(٣) Ges — Oesch der hebr Sprache und Schrift S' qf Kautvgch in Riehms HWB.

(٤) التكوين سفر ١١ آية ٣١

(٥) التكوين سفر ٢٤ آية ٤ ، ٧ ، ١٠ .

(٦) Hastings P 201 Sayce Exp T Xv III 1907 P 233

(٧) Hastings P 201 Ency Bibl P 1984

(٨) ency Bibl P 1984

على كل فقد رأيت أن موطن العبرانيين على ما جاء فى التوراة وهو كتاب اليهود المقدس كان خارج فلسطين وأن « إبراهيم » الخليل وهو الجد الأعلى للعبرانيين لم يكن من أهل فلسطين بل كان من العراق على ما جاء فى التوراة(١) ثم انتقل إلى أرض كنعان فسكن بين الكنعانيين حيث تكونت له ذرية . ثم استرق المصريون الإسرائيليين إلى أن تمكنوا من الخروج من مصر بزعامة « موسى » حيث اتجهوا نحو الشرق إلى أراضى كنعان

وتفند أسفار التوراة دعوى اليهود فى أرض كنعان أو « أرض فلسطين » كما دعيت فيما بعد . فسكانها القدماء على ماجاء فى التوراة هم الكنعانيون وذلك قبل مجىء العبرانيين بآلاف السنين . واليهود حسب رواية اليهود هم مهاجرون جاءوا إلى أرض فلسطين وعاشوا مدة عيشة « عشائرية » إذ كان يحكم كل عشيرة منهم « قاض » هو شيخ العشيرة وحاكمها ؛ ولذلك عرف الدور الأول من أدوار اليهود فى فلسطين باسم « دور القضاة »

وأما الذين جاءوا من مصر وهم من نسل « يعقوب » فإنهم كانوا قد استعبدوا فى أيام الفراعنة بعد أن غادر « يعقوب » أرض فلسطين ونزح إلى مصر حيث تكاثرت ذريته هناك وتولوا مراكز سامية ولم يفكروا فى العودة إلا بعد أن ساءت حالتهم هناك وبعد أن استرقهم الفراعنة ؛ عندئذ فكروا فى الهجرة إلى مكان جديد فلم يجدوا محلا آمناً غير فلسطين(٢) وقد جاءوا بعدد قليل وعلى دفعات فلم يتمكنوا من الدخول إليها عنوة ولم يتمكنوا من قهر أهل أرض كنعان والتغلب على الكنعانيين ويظهر ذلك بكل وضوح من أقوال التوراة .

ووردت فى التوراة بعض الشهادات التى تفند مزاعم الصهيونية تماماً فما ورد فيه أن الشعب الذى يسكن فى هذه الأرض كان على جانب عظيم من الحضارة وأن العبرانيين كانوا على العكس على جانب كبير من البداوة . « ومتى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التى حلف لآبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب أن

(١) التكوين إصحاح ١١ آية ٢٧ وما بعد Ency Bibl P' 24 التكوين إصحاح ٢٥ آية ١٨ وما بعد ، التكوين إصحاح الثانى عشر آية أو ما بعد . التكوين الإصحاح السابع عشر آية ٨ وما بعد .

(٢) Nevill Barbour, Nisi Domini p, 14

يعطيك إلى مدن عظيمة جيدة لم تبنها وبيوت مملوءة كل خير لم تملأها ، وآبار محفورة لم تحفرها ، وكروم وزيتون لم تغرسها ؛ وأكلت وشبعت ، فاحترس لئلا تنسى الرب الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية »(١) .

فهذه شهادة عبرانية واردة فى أقدس وأقدم كتاب عند العبرانيين وهو الكتاب الذى استشهد به اليهود فى إثبات حقهم فى فلسطين ؛ هى شهادة تتكلم بكل وضوح عن بداوة العبرانيين وانحطاطهم بالنسبة إلى « الكنعانيين » سكان فلسطين القدامى .

وهناك شهادة أخرى تلفت الأنظار حقاً وهى تشرح لنا حالة اليهود عند محاولتهم الدخول إلى فلسطين ودرجة انحطاطهم وحالتهم البدائية وقلة عددهم كذلك ومقدار تفوق الشعوب الأصلية على اليهود . فها هو إله إسرائيل يخاطب « موسى » فيقول « ارسل هيبتى أمامك وازعج جميع الشعوب الذين تأتى عليهم وأعطيك جميع أعدائك مدبرين ، وارسل أمامك الزنابير فتطرد الحويين والكنعانيين والحثيين من أمامك ، لا أطردهم فى سنة واحدة لئلا تصير الأرض خربة فتكثر عليك وحوش البرية ، قليلا قليلا أطردهم من أمامك إلى أن تثمر وتملك الأرض(٢) .

فهذه شهادة تشرح حالة اليهود عند مجيئهم إلى فلسطين وقلة عددهم وانحطاط مستواهم الثقافى والمدنى بالنسبة إلى شعوب فلسطين وهى شهادة لا تصلح أن تكون حجة فى صالح اليهود .

لم يتمكن اليهود من تثبيت أقدامهم فى المناطق التى استولوا عليها من فلسطين إلا بعد مدة طويلة ولم يكن ذلك إلا بعد اتخاذ طرق مختلفة منها التزاوج ومنها التبشير بالديانة اليهودية ولم يتمكنوا من تشكيل حكومة بالمعنى الحديث المفهوم من كلمة « دولة » إلا لمدة قصيرة جداً وتحت عوامل ضغط شديدة ؛ ولم تعمر هذه الدولة طويلا بل عاشت منذ عهد « شاوؤل » فى سنة ١٠٢٠ قبل المسيح وهو أول ملك تولى الملك عند العبرانيين وانتهت مع حكم سليمان حوالى سنة ٩٣٠ قبل المسيح أى أنها عاشت فقط بجهود شاوؤل وداود وسليمان . فلما مات سليمان وانتقل الملك إلى ابنه « رحبعام » وكان ضعيفاً انقسمت المملكة إلى قسمين مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل(١) .

هذا هو عمر الدولة العبرانية الموحدة التى يتغنى بها الصهيونيون . ومما يستحق الالتفات كذلك أن ملوك هذه الدولة لم يكونوا ليتمكنوا من تكوين دولتهم هذه لولا المساعدات الخارجية التى كانت تصل إليهم من الأمراء الفلسطينيين عن طريق التقرب والصداقة . فهذا « داود » وكان من قواد الملك شاوؤل ينتهز الفرصة فيتحالف مع ملوك الفلسطينيين للايقاع بالملك شاوؤل ليتولى بنفسه الحكم ، فلما تولى الحكم لاقى مصاعب كبيرة فى سبيل التوفيق بين « إسرائيل » ويهوذا ، لما كان بين الطرفين من تباعد بسبب الاختلاف فى درجة الثقافة والحالة الاجتماعية ؛ ولم يتمكن داود من تعمير قصره فى القدس إلا بمساعدة الفينيقيين والفلسطينيين بل حتى والعرب الذين كانوا على اتصال باليهود كما يفهم ذلك من التوراة وكذلك فى أيام سليمان .

وإذا استعرضنا تاريخ المملكتين الصغيرتين اللتين تكونتا فيما بعد نجد أن العبرانيين لم تكن لديهم فكرة « حكومية » بل كانت عندهما فكرة « دينية » هى الغالبة على كل شىء وكانت هى من عوامل انقسام العبرانيين كذلك . ولذلك نجد قتلا واغتيالا وثورات على الملوك وطلب نجدات من الأمراء الوطنيين ومن الحكومات التى كانت فى العراق أو فى سوريا أو فى مصر للاستعانة بها على محاربة ملوكهم . وكان رجال الدين فى طليعة الثائرين على الحكام عند ظهور أقل شىء منهم يدل على أنهم يريدون الانتقاص من نفوذهم أو ميلا إلى التجدد أو الأخذ بأساليب الثقافة التى كانت عند الكنعانيين أو الفينيقيين ، حتى آل ذلك إلى سقوط مملكة إسرائيل وعاصمتها « السامرة » « Samaria » سنة ٧٢٢ ثم سقوط القدس على أيدى البابليين سنة ٥٨٦ قبل الميلاد .

جواد على

(١) التوراة سفر التثنية إصحاح ٦ آية ١٠ فما بعد

Nisi Dominus p. 12

(٢) التوراة سفر الخروج إصحاح ٢٣ آية ٢٧ وما بعد .

(١) راجع شهادة الدكتور حتى أمام لجنة التحقيق الأمريكية الأنكليزية بتاريخ ١١ كانون الثانى سنة ١٩٤٦ بواشنطن .

الخـــلان والزمان

بين أبي فراس والبارودي

للأستاذ محمد محمد الحوفي

تمهيد:

١ — نفسية الأديب هي الشاعرة أو الناثرة ؛ فهي أحق بالدراسة حين نريد أن نفهم الآثار الأدبية للشاعر أو الكاتب .

٢ — المقارنة المفصلة الشاملة بين الآثار الأدبية طريقة طريفة مشوقة ، تميز الجيد من الرديء ، وترينا نوع العلاقة بين الأديب اللاحق والأديب السابق .

٣ — وعن طريق هـذا الأدب النفسي المقارن ، سنعمد إلى تفهم أبي فراس والبارودي إذ وجدنا بينهما تشابهاً عجيباً في نواح كثيرة .

٤ — أبو فراس الحمداني : من آل حمدان ملوك حلب ، ولد ٣٢٠ هـ وتوفي ٣٥٧ .

ومحمود سامي البارودي : من سلالة المماليك بمصر ، ولد ١٢٥٥ هـ وتوفي ١٣٢٧ .

الخـــلان

تركت أبي طفلا وكان أبي[1] من الرجال كريم العود ناضره

هذا بيت لأبي فراس ، وهو صورة لقلب آس دامع ، ودليل على يتم مبكر شعر بهوله ذلك اليافع ؛ فاذا عسى أن يكون هذا اليتم في نفس أبي فراس وفي تفكيره وفي عبقريته ؟

خلفه أبوه في الثالثة من عمره ، فشب أبو فراس في حضانة أمه ، وتلقن منها ذكريات العزة والبسالة التي أثرت عن أبيه .

وما ظنك بطفل أول ما يدرك يعرف أن أباه إنما عاش محارباً ومات محارباً ؟ إن هـذا الناشيء لا بد أن ينطبع على شيمة أبيه فينشأ بازلا باسلا ، ولا سيما أنه في بيئة بني حمدان ، وطابعهم كلهم النزال والصيال .

ثم ما ظنك بصبي يتيم ينشأ في وسط أبناء عمه من الأمراء الذين لم يبتهم الزمان ؟ إنه يرى هؤلاء الأبناء من حوله مدللين مكرمين مغمورين بعطف آبائهم ، محفوظين برعايتهم ، ويرى الناس يجاملون أولئك الأبناء ، ويعطفون عليهم ؛ رعياً لمكانة آبائهم ، وتزلفاً لهؤلاء الآباء الأمراء .

أما أبو فراس فمن يعوضه عطف أبيه ، وأي الناس يلاعبه ويناغيه ، في حين أن لا أب له يتزلف إليه الناس بالعطف على ابنه .

وإذن فقد نشأ أبو فراس شاعراً بنوع من النقص — والشعور بالنقص أول مراتب الكمال — فلا بد أن تدفعه الطبيعة إلى استكمال ما نقص ، فينشأ فارساً أي فارس .

ولا بد كذلك أن يعتز بكرامته وشرفه ، ويفخر بنفسه وأهله وأبيه حتى إنك تراه لا ينسى هذا الفخر ، وإن كان يعاني كرب الأسر .

فها هم أولاء آباؤه مفاخر ، يقدمون حين يحجم الفخار ، ومن ورائهم شهب ثواقب ، وهو أثقبهم شهاباً ، وأحماهم ضراباً :

أنا ابن الضاربين الهـام قدما إذا كره الحماة الضرابا
ألم تعلم ومثلك قال حقـا بأني كنت أثقبها شهابا

وها هو ذا يستحث سيف الدولة على فدائه ، بأنه نسيج وحده في المعالي ، وفي الذود عن حمى أسرته :

متى تخلف الأيام مثلي لكم فتى شديداً على البأساء غير ملهد ؟!
فإن تفقدوني تفقدوا لعلاكم فتى غير مردود اللسان ولا اليد
يطارد عن أحسابكم بلسانه ويضرب عنكم بالحسام المهند

ثم يستحثه بأن الإسلام لا يستغني عن حراسته :

فإن لم يكن ود قريب نعده ولا نسب دون الرجال قراب
فأحوط للاسلام ألا يضيعني ولي عنك فيه حوزة ومناب

وهو يقرع عشيرته بأنه بازلها الذي يحميها ، وهو ذؤابة أشرافها وأعاليها :

تمنيتم أن تفقدوني وإنمـا تمنيتم أن تفقدوا العز أصيدا
أما أنا أعلى من تعـدون همة وإن كنت أدنى من تعدون مولدا

وهو سيد قومه وعمدتهم :

منعت حمى قومي وسدت عشيرتي وقلدت أهلي من هـدى القلائد
خلائق لا يوجدن في كل ماجد ولـكنها في الماجدين الأماجد

وإنه في أسره ليحزنه أن تمر به الليالي آمنة ساكنة لا يثير فيها ولا يجير :

تمر الليالي ليس للنفع موضع لدي ولا للمتقين جناب

(١) شطر البيت على هذه الصورة غير مستقيم لا في الوزن ولا في المعنى فليراجع (الرسالة)

ولاشد لى سرج على ظهر سابح ولا ضربت لى بالعراء قباب
ولا برقت لى فى اللقاء قواطع ولا لمعت لى فى الحروب حراب

***

وهكذا تجد ديوانه مليئاً بشعر الفخر والاعتزاز بالكرامة ، وهذا كما قلنا طبيعة نشأها فيه اليتم المشعر بالنقص ، الحافز إلى الكمال .

* * *

وقد جر أبو فراس البلاء على نفسه بسبب عبقريته الحربية : فالناس فى كل زمان يحقدون على العباقرة ، ويتمنون لهم كل فاقرة . وإن عشيرة أبى فراس وأقرانه ليعجبون ! ما لهذا اليتيم يبز أبناء عمه ممن تربوا فى رعاية آبائهم ، وتلقوا عنهم دروس النزال والصيال ، ثم ما له يخنق صيتهم بصيته ، ويمحو على آثار سيوفهم بصليته ، مع أنه — إلى يتمه — ليس أغناهم مالا ؟!

لابد إذن أن يأكل الحقد صدور هؤلاء الناس ، وأن يفرحوا بكل سيئة تصيب أبا فراس .

كما جر أبو فراس على نفسه البلاء بسبب فخره وتعاليه ، وغلوه فى اعتداده بنفسه ، فالناس إن حقدوا على العباقرة فهم أحرى بالحقد على المتحدثين عن أنفسهم ، الفُخر بأعمالهم وأحسابهم ، ولا سيما إذا كان الفخر من مثل أبى فراس ، هذا اليتيم الذى لم يسمع من أبيه كلمة مجد أوعزة ، وأى الناس لايحقد عليه ، ولم يدَع لغيره فضلا ، وكرر دعواه بأنه سيد عشيرته ، وألمع شهاب فى سماء أرومته .

وقد كان أسر أبى فراس محكا ميز أصدقاءه الأوفياء من غيرهم فقد حسب الذين كانوا يداورونه أن لا فداء له ، ولا غناء فيه ، فكشفت هذه الشدة خفاياهم ، وكذبت ألسنتهم ومراياهم .

وبعـــد :

فليس بدعا من أبى فراس بعد ما قدمنا أن يشغل بالتحدث عن الصداقات والصحاب والحساد والمرائين ، فى كل مناسبة ، ولا سيما مدة أسره . وقد قرر هو بعد التجربة أن الدنيا خلو من الصديق الوفى الذى يرضيك ما ظهر منه وما خفى .

وهاهو ذا قد خبر أصحابه ، فرأى أنهم كلهم عبيد المنفعة ، وأنهم يضرون ولا ينفعون ، حتى أصبح الخليل هو من يبتعد عنك حتى لا يضرك :

تناسانى الأصحاب إلا عصيبة ستلحق بالأخرى غداً وتحول
وإن الذى يبقى على العهد منهم وإن كثرت دعواهم لقليل
أقلب طرفى لا أرى غير صاحب يميـل مع النعماء حيث تميل
ومنها نرى أن التارك محسن وأن خليـلا لا يضر خليـل
تصفحت أقوال الرجال فلم يكن إلى غير شاك فى الزمان وصول
أكل خليل أنكد غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل ؟!

والناس فى نظره ذئاب فى ثياب فلا تتخيل أن كل اللاطفين صحاب

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ذئاباً على أجسادهن ثياب

وهو يتحسر فى أسره على صاحب فرد ، لا يريم عن وده ، وإن تنكر الزمان واشتد :

أما ليلة تمضى ولا بعض ليلة أمر بها هـذا الفؤاد الموجعا
أما صاحب فرد يدوم وفاؤه فيصفى لمن أصفى ويرعى لمن رعى
وفى كل دار لى صديق أوده إذا ما تفرقنا حفظت وضيعا

وليس بدعاً كذلك من أبى فراس وقد شام الغدر فى الناس أن يكون أول ما يمتدح به الوفاء ، فهاهو ذا يقول لصاحبه أبى الحصين وقد كان من أوفيائه :

أبا حصين وخير القول أصدقه أنت الصديق الذى طابت مخابره
أين الخليل الذى يرضيك باطنه من الخليل الذى يرضيك ظاهره

وكذلك يمتدح نفسه بأنه يسارّ صديقه بعيبه ، ويجهر أمام الناس بفضله وحبه :

وإذا وجدت مع الصديق شكوته سراً إليه وفى المحافل أشكر

ويقول لأبى زهير ابن عمه :

ابن عمى إنى على شحط دار والقريب المحل غير قريب
صادق الود خالص العهد أنـــس فى حضورى محافظ فى مغيبى

وفى توديع أبى الحصين صديقه يقول :

يامن أصافيه فى قرب وفى بعد ومن أخالصه إن غاب أو شهدا
أضحى وأضحيت فى سر وفى علن أعده والذى إذ عـدنى وفدا

وليس معيار الصداقة عند أبى فراس وعند أحرار الناس ، أن يغدق الصديق على صديقه عطاياه ، أو يمطره إطراء عندما يراه

العلاقات الدبلوماسية الجديدة
بين أيندونيسيا وهولندا

(بمناسبة عرض القضية على مجلس الأمن)

للأستاذ محمد جنيدى

فى ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٥ — أعلن الأندونيسيون استقلالهم السياسى التام وقيام حكومة جمهورية ترعى كيان الوطن . وتحفظ حقوق الشعب . وانتخب الزعيم الأندونيسى الشهير الدكتور سوكارنو رئيساً للجمهورية . ثم ناشد الدول العظمى الاعتراف بها كدولة مستقلة ذات سيادة تامة .

إذن ... لقد دخلت أيندونيسيا فى عهد جديد . فقد تحررت من الحكم الهولندى ومن الاحتلال اليابانى .

وفى شهر سبتمبر سنة ١٩٤٥ — تدفقت القوات الانكليزية التى تمثل القوات المتحالفة إلى أندونيسيا لتجريد أسلحة القوات اليابانية وتسريح المعتقلين الأوربيين . وتولى قيادتها اللورد مونتباتن . وقد انحشرت القوات الهولندية فى القوات الانكليزية لتقوم باستعادة أيندونيسيا وإرجاعها إلى حظيرة الاستعمار الهولندى . وقد دارت رحى الحرب بين القوات المتحدة والفرق الأيندونيسية المجاهدة . واستمرت هذه الحرب دائرة حتى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٦ — ذهب خلالها ثلاثة ملايين أيندونيسى

وفى سبتمبر سنة ١٩٤٦ — ظهرت القوات الهولندية فى بعض المدن الأيندونيسية ، فعبثت بالسلام ؛ ثم اصطدمت مع القوات الأيندونيسية فى معارك عنيفة لم تنته حتى الآن . وأن معارك (موجوكارتو) الأخيرة تدل على أن الحكومة الهولندية تريد خلق اضطراب فى أداة الحكومة الأيندونيسية فى جميع ولاياتها ومناطقها وإساءة سمعتها فى الدوائر السياسية العالمية

ومضى الزمن مسرعاً طاوياً فى أعماقه الصفحة الأخيرة من صفحات الاستعمار الغربى .

وهناك الرقباء ومندوبو الدول الشرقية والغربية يراقبون ثم يقررون دقة السياسة السلمية والحربية الأيندونيسية ، وانتشار الروح الديمقراطية بين الشعب وانتظام الحياة الاقتصادية فى أنحاء

ولكن هو الذى يصون الغيب ، ويصفو على البعد والقرب ، والأصدقاء بهذا المعنى أعزاء قلة ؛ ومن ينبئك عن حقيقة الصحاب غير أبى فراس وقد خبرهم :

أعيا علىّ أخ وثقت بوده ... وأمنت فى الحالات عقبى غدره
وخبرت هذا الدهر خبرة ناقد ... حتى أنست بخيره وبشره
لا أشترى بمد التجارب صاحباً ... إلا وددت بأننى لم أشره
ويجىء طوراً ضره فى نفعه ... جهلا وطوراً نفعه فى ضره
وأحب إخوانى إلىّ أبرهم ... لصديقه فى سره أو جهره

وإنه ليعرف الصداقة والعداوة تعريفاً جديداً استمده من تجاربه ، كما يعرّف « القريب » و « الغريب » :

أشد عدوبك الذى لا تحارب ... وخير خليلك الذى لا تناسب
لقد زدت بالأيام والناس خبرة ... وجربت حتى هذبتنى التجارب
فأقصاهم أقصاهم من إساءتى ... وأقربهم مما كرهت الأقارب
ولا أنس دار ليس فيها مؤانس ... ولا قرب أهل ليس فيهم مقارب

وتباً لهؤلاء الحساد الكلاب ، يتلفتون ليتأكدوا أن أبا فراس غاب ، ثم يسلقونه بألسنة حداد ؛ ولكنه يعتبر هذا شرفاً له ؛ فإنما يحسد ذو النعمة :

ومضطغن لم يحمل السر قلبه ... تلقت ثم اغتابنى وهو هائب
تردى رداء الظل لما لقيته ... كما يتردى بالغبار الكواكب
ومن شرفى ألا يزال يعيبنى ... حسود على الأمر الذى هو عائب
رمتنى عيون الناس حتى أظنها ... ستحسدنى فى الحاسدين الكواكب
ولست أرى إلا عدواً محارباً ... وآخر خير منه عندى المحارب
فهم يطفئون المجد والله واقد ... وهم ينقصون الفضل والله واهب
ويرجون إدراك العلى بنفوسهم ... ولم يعلموا أن المعالى مواهب

وقد كان حرصه على غيظ الحساد مشجعاً له على تجلده فى الأسر :

وإنى لمجزاع ولكن همتى ... تدافع عنى حسرة وتغالب
ورقبة حساد صبرت اتقاءها ... لها جانب منى وللحزن جانب

(يتبع)

محمد محمد الهوفى

الجمهورية . فتضطر الحكومة الهولندية إلى إشعار ممثلها الدكتور فان موك باجراء محادثات سياسية مع زعماء الجمهورية للوصول إلى نتيجة مرضية لها . وفى ٢١ أكتوبر سنة ١٩٤٥ اجتمع ممثلو الجمهورية الأيندونيسية مع ممثلى الحكومة الهولندية بمدينة جاكرتا (بتافيا) وترأس مندوبى الحكومة الأيندونيسية الدكتور أمير شريف الدين رئيس الوزارة الأيندونيسية الحالى واشترك معه الدكتور محمد حسنى نائب رئيس الجمهورية والدكتور أحمد سوبارجو وزير الخارجية الأيندونيسية السابق والحاج أغوس سالم وزير الخارجية الأيندونيسية الحالى كما ترأس مندوبى الحكومة الهولندية الدكتور فان موك . وحضر معه المستر فاندرفلاس ، والمستر ايدنبورخ ، وحضر الاجتماع أيضاً المستر مارلاى ممثلا للورد مونتباتن .

بحث فى هذا الاجتماع الحالة السياسية الأيندونيسية . ثم عرض الدكتور فان موك (الحكم الذاتى) لأيندونيسيا فرفضه المفاوضون الأيندونيسيون . وانفض عقد الاجتماع .

وفى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٥ — طلب ممثل الحكومة الهولندية من الحكومة الأيندونيسية الدخول فى مفاوضات أخرى لبحث المسائل السياسية المعلقة بين أيندونيسيا وهولندا . واجتمع ممثلو الحكومتين الأيندونيسية والهولندية . وكان رئيس ممثلى أيندونيسيا الدكتور سودان شاهرير رئيس الوزارة الأيندونيسية السابق ، ورئيس ممثلى هولندا الدكتور فان موك . وفى هذا الاجتماع عرض الدكتور فان موك نظام (الدومنيون) لأيندونيسيا فرفضه ممثلو الحكومة الأيندونيسية .

ومضى الزمن مسرعاً طاوياً فى أعماقه الصفحة الأخيرة من صفحات الاستعمار الغربى .

وفى يناير سنة ١٩٤٦ — أثار الدكتور مانوليكى مندوب أوكرانيا المسألة الأيندونيسية فى مجلس الأمن الدولى شارحا لمندوبى الدول المتحدة حالة الجمهورية الأيندونيسية ومدى اشتداد القتال فيها بين القوات الهولندية والبريطانية متحدة ، والقوات الأيندونيسية ، وطلب إرسال لجنة تحقيق دولية إلى أيندونيسيا للوقوف على حالة الجمهورية الأيندونيسية ، والتحقيق عن أسباب القتال . فرفض ممثلو هولندا وبريطانيا طلبه ، كيلا ينكشف عملها الحربى . ثم أسدل الستار على المسألة الأيندونيسية . وقد استفادت أيندونيسية من عرض أوكرانيا لمسألتها فائدة كبرى إذ عرف العالم ماذا يجرى فيها ، وما هو موقفها ، وسياستها السلمية ، إزاء العدوان الاستعمارى المتحد .

وفى فبراير سنة ١٩٤٦ — بعثت الحكومة البريطانية سفيرها فى موسكو السير ارشيبالد كلارك كير إلى أيندونيسيا للاشتراك فى المباحثات السياسية بين ممثلى هولندا وأيندونيسيا

وفى ١٠ فبراير سنة ١٩٤٦ — عقد ممثلو الحكومتين اجتماعا بدار السير ارشيبالد بجاكرتا . وفى هذا الاجتماع قدم الدكتور فان موك المشروع الذى وضعه مشتركا مع المستر اتلى فى لندن إلى ممثلى الحكومة الأيندونيسية ويحتوى على خمس عشرة مادة وهو مشروع يخول لأيندونيسيا إنشاء (كومونويلث) على غرار الحكومة الأسترالية ؛ فرفضه ممثلو الحكومة الأيندونيسية قائلين لممثلى هولندا (إننا لن نقبل غير اعتراف حكومتكم باستقلال الجمهورية الأيندونيسية التام) ثم انفض الاجتماع وأسفر عن رفض الحكومة الأيندونيسية لمشروع الحكومة الهولندية .

ومضى الزمن مسرعا طاويا فى أعماقه الصفحة الأخيرة من صفحات الاستعمار الغربى ...

وفى ٣٠ مارس سنة ١٩٤٦ — قدم الدكتور فان موك مقترحات أخرى لرئيس الحكومة الأيندونيسية .

وفى أول إبريل سنة ١٩٤٦ — رد الدكتور شاهرير على مقترحات فان موك بشأن العلاقة الجديدة بين هولندا وأيندونيسيا ثم سافر وفد دبلوماسى أيندونيسى إلى هولندا مكون من الدكتور سواندى رئيساً والدكتور سودارسونو والدكتور عبد الكريم فرينغديغديغو أعضاء لشرح غاية استقلال الجمهورية الأيندونيسية للحكومة الهولندية . وقد كانت الحالة السياسية فى هولندا مضطربة فى ذلك الظرف ، لسياسة الحكومة الهولندية المتطرفة إزاء الحكومة الأيندونيسية ، فالشعب الهولندى يريد السلم والاتفاق مع الشعب الأيندونيسى ولكن المستعمرين الرأسماليين منهم أمثال المستر (وولتر) وزير المستعمرات الهولندية السابق يريدون التشدد فى بقاء السيادة الهولندية على أيندونيسيا . بعد

أن أعلنت للعالم حريتها واستقلالها ..

هذه مراحل المباحثات السياسية بين أيندونيسيا وهولندا وقد ظهر منها أن الحكومة الهولندية قد عرضت على الحكومة الأيندونيسية المستقلة أنواعاً من الحكومات بعد أن يئست من الوصول إلى استعادة سيادتها على أيندونيسيا .. وهذه الحكومات هي .. (١) الحكم الذاتي (٢) الدومنيون (٣) الكومونويلث وقد رفضتها أيندونيسيا لأنها متمسكة باستقلالها التام .

ومضى الزمن مسرعاً طاوياً في أعماقه الصفحة الأخيرة من صفحات الاستعمار الغربي .. وفي ١٧ نوفمبر ١٩٤٦ اجتمع ممثلو الحكومة الايندونيسية والهولندية واشترك معهم ممثل الحكومة البريطانية اللورد كايرن . وفي هذا الاجتماع اتفق الطرفان الايندونيسي والهولندي على عقد اتفاق سياسي بين حكومتيهما يوضح علاقة كل منهما بالأخرى . ثم وضعا مواد الاتفاق ، وعرف هذا الاتفاق باسم (اتفاقية لنجرجاتي) وهي تحتوي على سبع عشرة مادة ونحن نقدمها للقارىء العربي ليعرف مدى السيادة الايندونيسية على إيندونيسيا وعلاقة إيندونيسيا بهولندا في المستقبل .

نص الاتفاق السياسي بين إندونيسيا وهولندا

المتفق عليه في ١٧ نوفمبر ١٩٤٦

المادة الأولى : تعترف الحكومة الهولندية بسلطة الحكومة الجمهورية الايندونيسية على جزيرة جاوا وسومطرا ومادورا وتضم المدن التي تحتلها القوات المتحدة والقوات الهولندية الداخلة في نطاق هذه الجزائر إلى الحكومة الجمهورية الايندونيسية قبل أول يناير ١٩٤٩

المادة الثانية : تتعاون الحكومتان الهولندية والايندونيسية على إنشاء دولة حرة ذات سيادة تامة تسمى (دولة إيندونيسيا المتحدة)

المادة الثالثة : تتكون دولة ايندونيسيا المتحدة من جميع أراضي جزر الهند الشرقية ما عدا الأراضي التي تقرر ذلك . فستنشىء لها علاقة خاصة مع الحكومة الايندونيسية وهولندا .

المادة الرابعة : تنشأ دولة إيندونيسيا المتحدة على النظام الديمقراطي .

المادة الخامسة : القسم الأول . إن قانون دولة إيندونيسيا المتحدة مقرره هيئة خاصة لتنظيمه . حسب القواعد الديمقراطية الصحيحة . وهذه الهيئة مكونة من ممثلي الحكومة الايندونيسية وأعضاء الولايات المنضمة في الدولة الايندونيسية المتحدة ، وملاحظة ما يشير إليه القسم الثاني من هذه المادة .

القسم الثاني : إن إنشاء هذه الهيئة يكون باشتراك ممثلي الحكومة الجمهورية وممثلي الولايات . ويسمح أيضاً بالاشتراك في هذه الهيئة لطبقات الشعب التي لم يتم لها وكلاء يمثلونها في هذه الهيئة .

المادة السادسة : تتعاون الحكومتان الايندونيسية والهولندية على إنشاء رابطة بينهما وتحل وصية الملكة الهولندية السابقة المكونة من هولندا ، سورينام ، كاراكاو ، الهند الهولندية وتجزأ إلى قسمين :

١ — هولندا ، سورينام ، كاراكاو .

٢ — إيندونيسيا المتحدة .

المادة السابعة : القسم الأول . لتوثيق العلاقات بين المملكة الهولندية ودولة إيندونيسيا المتحدة يكوّن كل منهما مجلساً خاصاً

القسم الثاني : إن الوسائل لإنشاء دولة إيندونيسيا المتحدة تشترك في القيام بها الحكومة الجمهورية والحكومة الهولندية .

القسم الثالث : إن العلاقات بين دولة إيندونيسيا المتحدة والحكومة الهولندية ستكون في الدفاع والتمثيل الخارجي . وإذا احتاجت الظروف ستكون أيضاً في الاقتصاد والثقافة والمالية .

المادة الثامنة : لتمثيل العلاقات بين هولندا ودولة إيندونيسيا المتحدة يشكل مجلس فيه مظاهر التعاون بين الحكومتين .

المادة التاسعة : تنشأ هيئة عالية من ممثلي دولة إيندونيسيا المتحدة وممثلي الحكومة الهولندية للعمل لتقدم الدولتين .

المادة العاشرة : أن تعاون الدولتين — الهولندية وإيندونيسيا المتحدة — يشمل :

(ا) ضمان كل دولة القيام بواجبها إزاء الأخرى .

(ب) تنفيذ إجراءات الدولتين — الهولندية وإيندونيسيا

(ج) ترتيب كيفية تبسيط الإجراءات إذا كانت هيئة

التعاون لم تتوفق إلى الموافقة فى قرارها .

(د) تنظيم كيفية مساعدة الحكومة الهولندية لدولة إندونيسيا المتحدة .

(هـ) إن أصول معاهدة التحالف تعرض على هيئة الأمم المتحدة للتصديق عليها .

المادة الحادية عشرة : إن نظام التعاون يضمه مجلس مكون من مندوبى الحكومة الهولندية ودولة إندونيسيا المتحدة .

القسم الثانى : إن هذا النظام ينفذ مفعوله حينما يصدق عليه مجلس نواب الدولتين

المادة الثانية عشرة : إن الحكومة الجمهورية الإندونيسية والحكومة الهولندية تبذلان جهودهما لإنشاء دولة إندونيسيا المتحدة قبل أول يناير ١٩٤٩ .

المادة الثالثة عشرة : تسمى الحكومة الهولندية بضم دولة إندونيسيا المتحدة إلى منظمة الأمم المتحدة .

المادة الرابعة عشرة : تعترف الحكومة الجمهورية الإندونيسية بأملاك الأجانب الموجودة فى نطاق دوائرها الجمهورية ، ولإعادتها إليهم تشكل لجنة من الطرفين — الهولندى والجمهورى — للنظر فيها .

المادة الخامسة عشرة : لتغيير وضعية المملكة الهولندية تعدل الحكومة الهولندية تنظيماتها فى الهند الهولندية مؤقتاً حتى يتم التعديل ، وتقرر وضعية هولندا الجديدة .

المادة السادسة عشرة : بعد إبرام الاتفاق ينقص الطرفان قواتهما العسكرية ، ويجتمعان لتعيين سبيل النقص ووقته . وكذا يبحثان مسألة التعاون العسكرى بينهما .

المادة السابعة عشرة : القسم الأول : للتعاون المشترك بين الحكومة الهولندية والحكومة الجمهورية الإندونيسية ، ينشأ مجلس مكون من ممثلى الحكومتين وهيئة سكرتارية .

القسم الثانى : إذا حدث خلاف بين الحكومة الهولندية والحكومة الجمهورية الإندونيسية تعرضانه على المحكمة العدلية العليا .

هذه خلاصة مشروع (اتفاقية لنجرجانى) وقد حدثت مناقشات حادة فى الدوائر السياسية الإندونيسية والهولندية حولها وحاول الهولنديون نقضها ؛ لأنهم غلبوا فى ميدان السياسة واستمروا فى التشبث ببعض المواد والتفسيرات فى هذه الاتفاقية التى تركز سيادتهم فى إندونيسيا رغم أن الدولة المراد إنشاؤها (دولة إندونيسيا المتحدة) مؤقتة انهاية عام ١٩٤٨ .

وفى ٢٥ مارس ١٩٤٧ ، وقع مندوبو الحكومة الهولندية والإندونيسية على اتفاقية انجرجانى رسمياً . وقد وضحت موادها العلاقات السياسية والاقتصادية الجديدة بين إندونيسيا وهولندا ؛ فالمادة الأولى منها تشير إلى أن الحكومة الهولندية تعترف بسلطة الحكومة الجمهورية الإندونيسية على جزيرة جاوا وسومطرا ومادورا . ومعنى هذه المادة أن الجمهورية الإندونيسية دولة حرة مستقلة استقلالا تاماً . فبعثت مندوبيها السياسيين إلى ممالك الشرق والغرب لعقد العلاقات السياسية والاقتصادية ، رغبة منها فى تركيز أساس السلام العالمى ، وإنعاش الحياة الاقتصادية المالية ، واشتركت الحكومة الإندونيسية فى المؤتمرات الدولية لبحث الوسائل المنتجة لتثبيت دعائم السلام فى المعمورة .

وفى يونيو ١٩٤٧ عقدت الجمهورية الإندونيسية مع الحكومة المصرية معاهدة إخاء وتجارة مؤقتة . وتدل هذه المعاهدة على حرية الجمهورية الإندونيسية التامة . وسوف تظهر الأيام وقرارات مجلس الأمن مقدرة الجمهورية الإندونيسية فى الاحتفاظ باستقلالها ، ومركزها الدولى الجديد .

محمد عنبرى

رياسة القوات المرابطة

تقبل العطاءات برياسة القوات المرابطة ٢٤ شارع إسماعيل سرى باشا بالنيرة بمصر لغاية ظهر يوم ١٩٤٧/٩/٤ عن إنشاء دورة مياه وأعمال تكميلية بمعسكر كفر الشيخ وثمن النسخة من الشروط والمواصفات والرسم ٥٠٠ مليم ويجب تقديم الطلب على ورقة تمغة من فئة ثلاثين مليما . ٧٧٢٦

شيخ وشيخ

هأنذا فى الريف أضع على أنفى منظار القرية ، وقد تركت فوق مكتبي فى « الرسالة » منظار القاهرة حتى أعود إليه بعد حين . وكان أول ما وقع عليه فى القرية منظارى الجديد بعض ما صنع هذان الشيخان فى ضحى يوم من أيام رمضان .

أما أولهما فشيخ من حيث الاصطلاح والملبس ، فقد لبث فى الأزهر من عمره سنين ولا يزال فى القرية يضع على رأسه عمامة هى كل حجته على العلم والورع وإن كانت بعض وسائله إلى المال والشبع . وأما ثانيهما فشيخ من حيث العمر فقد تخطى السبعين منذ سنتين وبعض سنة كما ذكر لى حين حدثنى عن سنه ...

جلست أمام دارى عند مخرج القرية إلى الحقول وأنا أعجب كيف يغدو الفلاحون إلى أعمالهم صابرين ، وقد قضى الصوم والحر على كل ما كان من نشاط فى بدنى فما أتحرك لكي أبقى فى الظل إلا فى مشقة وجهد . وبينما كنت أتفكر فى أمر هؤلاء الماكين إذ أقبل على أحدهم فسلم وجلس القرفصاء إلى جانب كرسي وأسند إلى الحائط ظهره ، ونظرت إليه فإذا هو من فرط نحوله وشحوبه أشبه شيء بعود الذرة جف فاغتدى عوداً من الحطب .

وتكلم فقال : « لن ينقذنى من الشيخ فلان إلا أنت ؛ فقد اضطرتنى الحاجة إلى أن أقترض منه منذ شهرين جنيهين ونصف جنيه على أن أعطيه وفاء لديني أردباً كاملا من القمح الجديد . ولما كنت أستطيع أن أبيع الأردب اليوم بخمسة جنيهات فقد ألححت عليه أن يأخذ ثلاثة جنيهات ؛ ولكنه تمسك بأردب القمح كاملا . وها هى ذى ثلاثة جنيهات ونصف أرجو منك أن تتوسط لدى الشيخ ليقبلها » ومد الرجل إلىّ يده بالنقود وهى ترتعش ، ولمحت فى وجهه من السخط المكظوم ما زاده بؤساً على بؤس ... ولكننى أخذت منه قيمة الدين ورددت إليه جنيهاً ، فنظر إلىّ دهشاً وسكت .

ومضيت إلى الشيخ وفى خاطرى خيال « شايلوك » يهودى شكسبير ، وسلمت وقلت إن فلاناً ذو عسرة ؛ وقد توسل إلىّ أن أؤدى عنه ما عليه لك من دين . ومددت إليه يدى بجنيهين ونصف جنيه فحسب . فما إن عدها حتى اصفر وجهه وتكره لى كأنى أشتمه ، ثم أخذته حيرة من أمره وتمتم وعبس وتأفف ودس المال فى جيبه وهو يلعن هؤلاء الفلاحين الذين لا أمانة لهم ولا عهد ولا ذمة . وتعجبت أو تظاهرت بالتعجب وقلت متجاهلا ، ها هو ذا دينه يؤدى إليك . فنظر إلى نظرة كلها لؤم وخبث يتبين ما إذا كنت أعلم شيئاً عن قصة أردب القمح . ثم تركته فى غيظه وأله ينتفض انتفاضة من لدغته عقرب ويقسم أغلظ القسم أن لن يعين أحداً من هؤلاء الفلاحين ناكرى الجميل بعد اليوم ...

ومررت أثناء عودتى بدار عم محمد النجار فأبصرته فى مدخل الدار وبين يديه أدوات عمله وبعض أشياء من الخشب كان يصلحها ؛ فسلمت على الشيخ فنهض للقائى فى خفة ودعانى إلى الجلوس ، فجلست بجانبه على حصيرة وهو يكرر فى بشاشة وترحاب قوله « رمضان كريم » وإنه ليعلم أنى أحبه كما أعلم أنه يحبنى ويأنس إلىّ ؛ وقلما رأه أحد من القرية يقبل على امرىء أو يهش له كما يقبل علىّ ويهش لى ، وذلك أن هذا النجار الشيخ على فاقته الشديدة يظن الظنون بمن يراهم أكبر منه قدراً أو أكثر منه مالا لأنه يكره أشد الكره أن يتكبر عليه أحد مهما بلغ من جاهه أو ثرائه ، والويل كل الويل لمن يتلظ له فى القول من أعيان القرية فإنه عند ذاك ينقلب من شيخ وديع هادىء إلى نمر شرس هائج لا يخيفه شيء ، وقد أحس الشيخ أنى أكبره وأحب حديثه فخفض لى جناحه وبسط لى مودته .

ونظرت إلى وجهه المسنون وإلى عينيه البراقتين وهو يصلح بعض أدوات الزراعة وكأنما يزداد هذا المحيا بشاشة ونضرة كلما علت بصاحبه السن ، وأراد أن يعتذر إلىّ من عدم انصرافه عن العمل احتفاء بى كما كان ينبغى فى رأيه فقال إنه يصلح هذه الأشياء الزراعية الصغيرة بغير أجر فى رمضان من كل عام ليغنم الثواب مضاعفاً على الصوم ، وهو لا يحب أن يخلف الوعد ، فما قليل سيأتى أصحاب هذه الأدوات لأخذها ؛ وأثنيت عليه

« أدب العروبة فى الميزان »

للأستاذ على متولى صـــلاح

ما حق الأدب على الدولة ؟ وما ينبغى أن تقوم الدولة به للأدب من نصر ومعونة وتأييد ؟ ذلك هو السؤال الذى نبدأ به كلامنا عن « أدب العروبة » الذى أخرجته للناس جماعة « أدباء العروبة » التى تنعقد رياستها للوزير الأديب الشاعر الأستاذ ابراهيم دسوقى أباظة باشا .

نحسب أنه قد مضى الزمن الذى كان الأدب فيه فى نظر البعض نافلة لا ضرورة إليها ، وترفاً لا تدعو إليه حاجة ، وأبهة وبلهنية يزجى بهما الفراغ !

نعم ، عرفت الدول وعرف الناس أن الأدب لسان الكون وتعبيره ، وترجمانه وتفسيره ، وأن الناس شعروا قبل أن يتكلموا ، وتغنوا قبل أن ينطقوا !

وعرفت الدول وعرف الناس أن الحياة لن تكون — إن هى خلت من الأدب — إلا بيداء مجهل ، وصحراء لافحة ، وجحيما لا ظل فيه ولا ماء !

عرفت الدول وعرف الناس ذلك وصار الكلام فيه معاداً مكروراً فهل أدت الدولة ما لهذا الأدب من حق ؟ وهل قامت بما ينبغى له من واجب ؟

عندما نهض الوزير الأديب الأستاذ ابراهيم دسوقى أباظة باشا بإنشاء هذه الجماعة العاملة ورعايتها — ولأول مرة فيما أعلم ينهض وزير قائم فى الحكم برياسة جماعة أدبية — شاعت حولها الشائعات ، وكثرت التخرصات والتقولات ، وقالوا : وزير يستخدم مرافق الدولة ويستغل منشآتها لمنفعة جماعة هو رئيسها !

وقالوا : لقد انتفعت هذه الجماعة بسبل المواصلات يستعملها أفرادها بغير الجعل المقرر والأجر المرسوم !

وقالوا لقد أضفى الوزير على أفرادها الفراغ الشامل والتحلل الكامل من واجب « الوظيفة » ، وآثرهم بالدرجات والعلاوات ينعمون بها ويرفلون فى واسع رزقها ! وقالوا انتفعت بالإذاعة تسير معها حيث تسير ، وتمضى معها أنى تمضى !

وأنا أفترض أن كل ذلك قد وقع ، بل قد وقع فى صورة كريهة مسرفة ، وأتساءل بعد ذلك : هل أدت الدولة ما للأدب عليها من حق ؟ وهل قامت الدولة بما ينبغى أن تقوم به له من نصر ومعونة وتأييد ! والجواب الذى لا جواب سواه عندى هو

ماوسعنى الثناء ، فقال إنه يحمد الله على العافية وأنه يرى أعظم أنعم الله عليه أنه لم يقف مرة واحدة موقف الحاجة من أحد ، وأنه لا يذكر لأى امرىء يداً عليه حتى أولاده الأربعة الذين يعيشون كل فى داره عيشة هى أوسع من عيشته . ونظر إلىّ مبتسما وقال : إن خير ما أدعو لك به وأنا أحبك أن يديم الله عليك العافية وألا تحتاج يوماً إلى إنسان ...

وبينما كان يتحدث إلى النجار وهو يصلح تلك الأدوات الزراعية إذ دخل عليه رجل فسلم وقال : ياعم محمد .. علمت أنك تبيع فجلك المزروع فى جهة كيت فجئت لأشتريه ... وتفكر النجار الشيخ قليلا وقال : كم تدفع ثمناً له ؟ فقال الرجل : ستة جنيهات . فنظر إليه النجار وقال انتظر قليلا . وطلب النجار إلى أحد المارة أن يرسل فاطمة بائعة الفجل ، فلما حضرت قال لها ، هذا الرجل يشترى الفجل بستة جنيهات وقد بعته لك ، فما رأيك هل تبيعينه إياه ؟ لقد صرت صاحبته وليس لى فيه شىء وإن لم أقبض منك ثمنه بعد . فقالت المرأة بعته إياه . وتناول النجار الجنيهات الستة ، فأخذ منها أربعة هى ما اتفق مع المرأة عليه ثمناً لفجله ودفع لها جنيهين ...

وازداد فى قلبى قدر هذا النجار الشيخ ، وظللت لحظة أقلب نظرى فى محياه الأبلج السمح وهو منكب على أدوات الزراع يصلحها فى نشاط وهمة ؛ وانصرفت وأنا أدير فى رأسى قصة القمح وقصة الفجل ، أو قصة الشيخ الذى تعلم ويأكل الربا أضعافاً مضاعفة ، وقصة النجار الذى لم يعرف غير أدوات نجارته ويتصدق بعمله على الزراع فى رمضان ويأبى أن يكون وقد أربى على السبعين كلا على إنسان .

المحقيف

« لا » ... ذلك أن للأدب على الدولة حقاً أخطر من هذا كله، وأجل من ذلك كله ... إن على الدولة أن تعين الأدباء بالمال تعفيهم به من تكاليف العيش وضرورات الحياة ليفرغوا للأدب وللفن ... وإن على الدولة أن تريح الأدباء « الموظفين » من أعباء وظائفهم الثقيلة التي تقتطع أعمارهم وتقتل مواهبهم وتميت أرواحهم، أو على الأقل أن تجعلهم فيما يتبقى لهم من أعمال تتفق وميولهم وتمكنهم من الإنتاج الأدبي النافع، فلا يعيش الأستاذ مصطفى صادق الرافعي حياته في زاوية من زوايا محكمة طنطا! ولا يقضي الأستاذ محمود عماد عمره في ركن منزو من أركان وزارة الأوقاف!

وإن على الدولة أن تبتاع ما ينتج الأدباء من مؤلفات بأثمان طيبة كريمة وتنشرها على الناس غذاء لأرواحهم وعقولهم فترفع بذلك الذوق العام، وتربي ملكة تذوق الفن الرفيع بين أفراد الشعب، وتباعد بينهم وبين الأدب الرخيص المائع الذي يسري في نفوسهم سماً وميوعة وانحلالا ..

وإن على الدولة أن تيسر للأدباء سبل الانتقال لا في أرجاء بلادهم فقط بل في البلاد الأخرى وبخاصة البلاد العربية الشقيقة ليستزيدوا من أدبها ويتعرفوا إلى إخوانهم الأدباء فيها وليكونوا سفراء الفن والحق والجمال إلى أبنائها ..

إن على الدولة للأدب أن تفعل له هذا وأكثر من هذا، وإن الأدباء لجديرون منها بالعناية والرعاية والالتفات، فإذا نهض وزير أديب يعرف حقوق الأدب ببعض هذا الذي يجب على الدولة أن تنهض به، صاح به الصائحون من كل جانب، ورفعوا عقائرهم يضجون بالشكوى من المال المضيع، والاستغلال القبيح، والظلم الفادح!

إن هذا الوزير الأديب نهض كريماً مشكوراً يؤلف جماعة منهاجها « أن تعمل على نهضة الأدب بإيقاظ الذهن العربي وحسن توجيهه لأبعد آفاق المجد والسؤدد وتشجيع نوابغ المفكرين النابهين من رجال القلم، وتجد في توثيق الأواصر بين الأدباء في مصر ثم توثيقها بينهم وبين أدباء العالم العربي والجامعة لا تحتكر الأدب العربي بل هي تغتبط وتبتهج بكل من يدعون للنهوض به أفراداً كانوا أو جماعات وتمد يدها مخلصة لكل جمعية تنحو نحوها وتسير على نهجها بعيدة عن السياسة والحزبية بعدها عن الأغراض الذاتية »(١) وجمع حوله طائفة من كرام الأدباء والشعراء لهم نشاط ملحوظ وآثار عديدة ومشاركة خصبة في الأدب والفن؛ وأقاموا عدة مهرجانات أدبية لمناسبات قومية ووطنية وأدبية صرخ فيها شعراؤهم، وخطب فيها خطباؤهم. فاستوى ذلك كله كتاباً سموه « أدب العروبة » كان مجموع نتاجهم في عام!

هذا الكتاب هو ما نقدم للحديث عنه بهذا الكلام، ونحن — في كلمات متعاقبة — عارضون هذا الكتاب عرضاً عادلا منزها عن الهوى، ناقدون ما احتواه نقداً مبرأ من الغرض ودخائل النفوس، لنجلو للناس بذلك آثار أول جماعة أدبية في مصر يرأسها وزير قائم، وأديب حاكم، لم تشغله حكومته عن الالتفات الكريم إلى الأدب والأدباء.

علي متولي صلاح

(١) ما بين القوسين من كلام معالي الأستاذ ابراهيم دسوقي أباظة باشا

وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات

المناقصات العامة

إعـــلان مناقصة

تقـــدم العطاءات بعنوان حضرة صاحب العزة وكيل المعارف المساعد بشارع الفلكي بمصر بالبريد الموصى عليه أو بوضعها باليد بمعرفة مقدميه في داخل الصندوق المخصص لذلك في إدارة المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة العاشرة من صباح يوم ١٩٤٧/٩/٢ عن توريد أدوات تعليم لازمة لمدارس الوزارة عام ١٩٤٨/٤٧

ويمكن الحصول على شروط وقائمة المناقصة المذكورة من إدارة التوريدات بشارع صفية زغلول (الانشا سابقاً) بمصر نظير دفع مبلغ ٢٠٠ مليم ٧٧٤٢

أشواق على السين :

فى الربيع

للأستاذ محيي الدين صابر

« رف فجر ، وتندت أرض ، وتحركت حية ، وهبط عصفور ... وعبرت نسمة ... وأنصت شاعر ! ! »

رفَّ فجرٌ تعثر النور والمط ... ر عليه كأنه مخمور !
شرقت صفحتاه بالشمس والظل ... ل فنى نور ورقص نور
والأمانى فى أفقه يتسواثـ ... ـبن كما خفَّ فى الرُّبى عصفور
والأغانى فى معبر النسم السا ... رب ، همس مصبغ مسحور
إنه البعث راجفاً ، ينفض القيـ ... ـد حياة ، يمتدُّ فيها الربيع !

* * *

وتندت أرض وأرعشها الخصـ ... ـب ابتهاجاً كأنه محموم !
زخرت بالحياة ، وامتلأت دفـ ... ـئاً كما تحمل السلاف الكروم
واستفاقت ، تناغم الفجر فاندا ... ح حنين فى صدرها مكتوم
وسرى من فؤادها العاشق البكـ ... ـر ، حديث معطر منغوم !
إنه البعث راجفاً ، ينفض القيـ ... ـدَ حياة ، يمتدُّ فيها الربيع !

* * *

ومحت حبة ، ودغدغ جفنيـ ... ـها ظلام من حولها مرطوب !
فاستجاشت تستلفت النور فارفض ... خيال فى ذاتها ، مشبوب !!
واستطالت فى الأفق ، فهى حياة ... وظلال مصبوغة وطيوب !
بين أفنانها أهازيج ... منهن ... شفاه مخمورة وقلوب ! !
إنه البعث راجفاً ، ينفضُ القيـ ... ـدَ حياة يمتد فيها الربيع !

* * *

واستوى . بلبل على غصن رخـ ... ـو .. فهزته خشعة وسجود
نشوة كله ... وفى العش دنيا ... زهت أفقها الرؤى والوجود !
منشد كله لهـ ... ـاة إذا غنى ... وحلم فوق الرُّبى ممدود ! !
وهو كالنور كله فى جناحيـ ... ـن : انطلاق وسبحة وشرود !
إنه البعث راجفـ ... ـاً ينفض القيـ ... ـدَ حياة يمتدُّ فيها الربيع ...

* * *

شهد الغصن أنه راقص الحس ... فيصغى فى نشوة أو يميل
ملأت نفسه على العش نجوى ... قصة بثها غرام ... جميل ..
قصة العش كل حين ، وفى كل ... مكان ... على الحياة دليل ! !
فى جناح الفراش ، أو وجنة الزهر ، ومن حيث للرعاة سبيل !
إنه البعث راجفاً ينفض القيـ ... ـدَ حياة ... يمتد فيها الربيع ...

* * *

وسرت نسمة تسرب فيها ... جدول فضٌّ ذاته ... أو غدير !
جرجرت نفسها على الزهر فى كل ... رباة ... فوقعة أو عبور . !
لمست كل خاطر وخيال هو فى الرُّ ... ـج . دافق منجور . . !
ومشت تنقل الحياةَ على كلّ ... طريق فكله مسرورُ ... !
إنه البعث راجفاً ينفض القيـ ... ـدَ حياة يمتد فيها الربيع

* * *

وتلاقت .. مواكب : فحبيب ... ينثر الشوقَ فى يديه حبيب !!
وغريب مشى الحنين .. يعطفيـ ... ـه خشوعاً يأسو هواه غريب !
إنها صحوة الحياة ... ففيها ... كلُّ معنى من روحها مسكوب
هكذا عاد فى الرَّوابى حديثٌ ... كلما آبت الروابى يؤوب . !
إنه البعث راجفاً ، ينفض القيـ ... ـدَ حياة يمتد فيها الربيع . .

* * *

وعلى صخرة تجللها العشـ ... ـب على الدرب شاعر مسكين !
عبرته الرعاة . . فهى تغنى ... من بعيد كما استدارت ظنون
وهو ، والنايُ فى يديه ، وفى عيـ ... ـنيه جوع وفى الضلوع حنين
ظامىء الحس للحياة وللنو ... ر وللغيب وهو فيه دفين . !
إنه البعث راجفاً ينفض القيـ ... ـدَ حياة يمتد فيها الربيع ...

* * *

أيها الضاربون فى وحشة اللي ... ـل ... أماناً ، فللصباح رجوع !
أيها الراكبون فى وقدة البيـ ... ـد ... احتمالا . قد آنكم ينبوع !
أيها الراجفون فى غضبة البحـ ... ـر ... سلاماً ، فللرياح هجوع
أيها الصاعدون قد دنت القمـ ... ـة بشرى ، غداً يجىء الجميع !
إنه البعث راجفاً ينفض القيـ ... ـدَ حياة يمتد فيها الربيع ...

* * *

هكذا يطلق الربيعُ المعانى ... وهى فى قبضة الشتاء تنوح ...
ربَّ معنى يستنبت النور منه ... وهو معنى بين الظلام جريح !

كلُّ شيء يهتزمن رعشة الحس ... وينساب بين جنبيه روح . !
ومشت يقظة تلفت فيها ... ملء روحيها الربى والسفوح !
أنه البعث راجفاً ينفضُ القيـ ... ـدَ حياة يمتدُّ فيها الربيع ...

* * *

هكذا تجمع الحياة ... معانيها ... وينمو من القديم ... جديد ..!
أبداً تصعد الحياة فما تنفـ ... ـك صيرورة لها وصمود ...
إنها رغبة تضج بجنبيها ... وشوق يلح فيه الخلـ ... ـود ... ،
وامتداد ... وليس فيه حدود ... وانطلاق وما عليه قيود ... !
إنه البعث راجفاً ينفض القيـ ... ـدَ حياة يمتدُّ فيها الربيع ...

« باريس »

محيي الدين صابر
السوربون

الأدب والنقد في أسبوع

اتهام الأدباء :

كان الاتهام في هذا الشهر بمجلة الهلال من نصيب الأدباء ، فقد كتب بها الأستاذ طه خطاب طه بعنوان « أتهم الأدباء » فوجه إليهم أربع تهم :

١ — تمرغهم في أحضان السياسة الحزبية وتقلبهم مع الوزارات مما انحدر بأدبهم إلى درك التنابذ والتراشق بألفاظ الشتم والسباب .

٢ — الأنانية والاحتكار والقضاء على روح الطموح عند الأدباء الناشئين خشية المنافسة في الصيت والكسب .

٣ — استغلال الشهرة في نشر المقالات الهزيلة وإذاعة الأدب الهش الذي خلا من العمق وإعمال الفكر .

٤ — الانحدار بأخلاق الجمهور إلى المنحدر الذل ، بنشر الصور المثيرة والقصص المغرية .

وأنا أخالف الأستاذ طه في بعض هذه التهم ، وأوافقه في بعض ، فاشتغال الأدباء بالسياسة الحزبية لا يعيب أدبهم ، ولو نالهم رشاش من إسفاف الأحزاب عندنا ، وهو لون من جهاد الأقلام على أي حال ، على أن الأدباء ليسوا جميعاً مشتغلين بالسياسة بل أكثرهم منصرفون عنها ، أما المتلونون مع الوزارات فما هم بالعدد ولا النوع الذي يؤبه له ، فلا ينبغي أن يوصم بفعلهم مجموع الأدباء ؛ وأما التراشق بالشتائم فقد كان في أوائل هذا الجيل مستشرياً في الأدب البحت أكثر مما هو في السياسة اليوم وقبل اليوم ، بل هو يكاد ينعدم الآن بين خواص الأدباء .

وأوخر التهمة الثانية لأطول الكلام عليها ، كما كان يفعل أسلافنا من الأزهريين في الشروح والحواشي ، فأقول إن التهمة الثالثة صحيحة لاصقة ... فإن كبار الكتاب قد استغلوا حقاً رواج أسمائهم فأجازوا بها الهذر وجعلوه مقالات تنشر ويؤجر عليها

ولكن التهمة الرابعة يا سيد طه ، هشة ... فالذين ينشرون الصور المثيرة والقصص المغرية قوم تميزهم من الأدباء ثرواتهم التي أصابوها من هذا الذي تعيبه !

ثم أعود إلى التهمة الثانية ، وهي المسألة الدويسة في هذه القضية ، إذ تختلط فيها الحقائق بالتهم الباطلة ، يقول الشبان إن الأدباء الكبار يحتكرون سوق الأدب حتى أنهم لا يمكنوننا من عرض بضاعتنا ، ويقول الكبار إنا لا نحتكر وإنما يقبل علينا الناس ، وقد تعبنا حتى وصلنا إلى هذه المنزلة . وتسأل الشبان إيضاحاً فيقولون إن الأدباء الكبار يشرفون على النشر ونقدم لهم فلا ينشرون لنا ويؤثرون علينا الأسماء المشهورة . وهذا حق يقارنه حق آخر : أن كثيراً من الناشئين يريدون أن يزاولوا الأدب بالإنتاج فحسب ... أي من غير درس ولا تحصيل ولا تخرج !

أما إيثار الأسماء المشهورة فهو ضعف بشري عام ، مصدره الرغبة في الرواج ، وهو في الأدب وفي غيره ، وهو عند غيرنا كما هو عندنا ، والسبيل إلى التغلب عليه هو جهاد الناشئين الشاق الدائب . على أنه مما ييسر عليهم هذا السبيل أن هؤلاء الذين اغتروا بشهرتهم قد بدأت عروشهم تهتز لعكوفهم على لذة الكتابة الهينة اللينة وتعلهم بما يصيبون منها . ولكن المعضلة يا سيدي اللبيب الفطن هي : من يحل محلهم ؟ أو بعبارة أخرى هل هناك ثوار يقدرون على البناء إن قدروا على التقويض ؟

إخواني الشبان ، لقد غضب بعضكم مني لأقل من هذا ، وستم بهذا غضبتكم ، ولكني أقول لكم مخلصاً صريحاً : إنكم

عُزّل ، فتساهلوا بالجد لتكسبوا المعركة ، كما تسامح وكسبها شيوخنا في شبابهم إذ أجلوا شيوخهم عن الميدان .

وقد ترى أن ندع لغة السلاح والقتال ونتكلم بروح المودة نحو الأساتذة والآباء فنقول : تزودوا أيها الشباب لتأخذوا أماكنكم بجوار آبائكم ، لتحسنوا خلافتهم وقيادة جيلكم .

دفاع عن الكسل :

ظهر في هذا الأسبوع مقالان في الدفاع عن الكسل لكاتبين كبيرين هما الأستاذ عباس محمود العقاد والفيلسوف الصيني « لن يوتانج » الأول في مجلة « الهلال » والثاني في « المختار من ريدرز دايجست » .

ولعل ذلك الدفاع من فعل هذا الحر الذي يغري بالكسل ، وإن كان لم يمنع من النشاط في الدفاع عنه !

دافع الأستاذ العقاد عن الكسل ، فكان من أحسن ما جاء في دفاعه قوله : « وإذا كان الأخيار في هذه الدنيا هم القلة النادرة وكان الأشرار فيها هم الكثرة الغالبة ، فهل يكون ترك الأعمال في جملته إلا تركا للخير القليل والشر الكثير ؟ وهل يكون الكسل إلا « عملا » يرجح فيه الكسب على الخسارة ، ويربى فيه الاطمئنان والأمان على الخوف والبلاء ؟

« قال أستاذ يدعى النشاط : إن العصفور المبكر يلتقط الدودة قبل إخوانه ... فأجابه تلميذ قليل الادعاء : ولكن الدودة المبكرة هي التي تموت في منقار ذلك العصفور » .

وقد ذكرني قول الأستاذ الكبير « لحسبي الآن أن أرضي بالدفاع عن الكسل كلما أفرطت الحركة من غير بركة ، كما تفرط في هذا الزمان » بما كتبته في الأسبوع الماضي عن نشاط كثير من الناس في تأليف الكتب ، وذكرت ما سمعته مرة من أحد « الناشطين » في التأليف ، وقد قلت له : إني أراك تنفق أكثر وقتك في زيارة دور النشر للحث على إنجاز طبع كتاب أو لعرض كتاب آخر ، فمتى تؤلف هذه الكتب ؟ قال في استهانة يطل من ثنايا الزهو : إنني أفرغ من الكتاب في ليلة واحدة !

ألا ليت هؤلاء المؤلفين ، وأمثالهم في غير التأليف ، يسكنون قليلا في حركاتهم من بركة ...

أما الكاتب الصيني فقد جاء في المقال الذي اقتطفه « المختار » من كتاب له ، فصل عنوانه « فن الكسل » بدأه بقوله « الثقافة بنت الفراغ والراحة . وأهل الصين يرون أن أحسن الناس ممارسة للكسل هو أحسنهم ثقافة ، ويبدو لهم أن هناك تناقضاً بين كثرة العمل والحكمة » وأحسبه يقصد بممارسة الكسل إراحة الذهن ليهضم على مهل وليسلم من الكد فيقوى على التفكير السليم وهو يرى أن من الفن الجميل أن تعرف كيف تدع الأعمال فلا تنجزها ، وأن تعرف كيف تصرف وجهك عن كل شيء لا ضرورة له .

ويقول « لن يوتانج » إن رذائل أهل أمريكا هي عند أهل الصين : قدرتهم على العمل ، ودقتهم في أدائه ، وشدة حرصهم على النجاح ، ثم يوازن كسل الصينيين بنشاط الأمريكيين موازنة غريبة ظريفة ، لأنه يخالف فيها المقررات الاجتماعية المتفق عليها ، فالأمريكي يرى أن « مقاربة الإتقان ليست بكافية ، أما الصيني فهي عنده كافية كل الكفاية . لأنه يعتقد أن القدرة على العمل لا تدع لأحد فراغاً يروح فيه عن نفسه ؛ وأنها ترهقه بحرصه على إتقان الشيء الذي يعمله وضرب مثلا محرر مجلة أمريكية يقتل نفسه حرصاً على أن لا تظهر في مجلته أخطاء مطبعية ، أما الصيني الحكيم فيسره أن يتيح لقرائه أن يستمتعوا بالرضى عن أنفسهم حين يعثرون على بضعة أخطاء يهتدون إليها بأنفسهم ، وأعظم من ذلك أن المجلة الصينية تستطيع أن تبدأ في نشر قصة مسلسلة ، ثم لا تكاد تبلغ منتصف القصة حتى تسقطها من حسابها - ولو حدث مثل ذلك في أمريكا لكان بلاء ماحقاً على المحرر » .

فهل لأستاذنا رئيس تحرير الرسالة أن يخفف من « أمريكيته » في الحرص على خلو الرسالة من الأخطاء المطبعية ... ويأخذ بالحكمة الصينية في ذلك - على أن لا يكون هذا في باب « الأدب والفن في أسبوع » ! !

ووسوس الشيطان في صدري ، لأصطنع « فن الكسل » فلا أكتب هذا الأسبوع ولا أعنّي نفسي بجمع الرحيق من هنا وهناك ، وأقضي الوقت فيما يوحيه إلى ذلك « الفن الجميل » ولكني لم أستطب ذلك لأسباب أهمها شعوري باللذة من انتظام العمل الذي تستريح إليه نفسي . ومن هنا أدركت أن المسألة ليست مسألة حكمة أو قانون يوضع للجميع ، وإنما ذلك يتبع الأمزجة والطبائع ، فالكسل الذي يتمتع به الصيني لا يحب الأمريكي الخلود إليه لأنه يتمتع بالحركة الدائبة . بل يختلف أفراد

الأمة بل الأسرة الواحدة فى الميول والنزعات ، وكما تعمل عوامل البيئات فى اختلاف الأجناس والأمم ، تعمل مفرزات الغدد فى اختلاف الأفراد .

النهوض بالمسرح :

أثيرت مسألة المسرح المصرى فى الأيام الأخيرة ، إذ أبدى بعض رجاله والمهتمين به ألمهم وجزعهم مما وصل إليه ، وعملت بعض الهيئات الفنية على الدعوة إلى النهوض به ؛ فقد كتب الأستاذ يوسف وهبى بك نقيب الممثلين فى مجلة « دنيا الفن » مقالا بعنوان « المسرح المصرى يحتضر » قال فيه إن حالة المسرح المصرى اليوم هى بلا شك حالة النزع ، وألقى تبعة تدهوره على الحكومة لأنها أهملت إعانة الفرق المسرحية ، وقصرت عنايتها على الفرقة المصرية التى وصفها بأنها « أشبه بمؤامرة على الفن المسرحى المصرى » .

وأعلن اتحاد الفنيين المصريين دعوته إلى مؤتمر للمسرح المصرى يعقد بالقاهرة فى منتصف سبتمبر القادم ، تشترك فيه الهيئات الحكومية وكبار المشجعين للفنون الجميلة والمشتغلين بها فى مصر والعالم العربى .

والواقع أن المسرح فى مصر يكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة ، فقد انفضت فرقه ، ولم يبق له إلا الفرقة المصرية التى ترعاها وزارة الشئون الاجتماعية ، وهذه الفرقة تضم صفوة الممثلين والممثلات فى مصر ، والحكومة تسخو عليها ، وهى مع ذلك تتعثر فى خطواتها ، ويظهر أنها قد استمرأت التوانى والتثاقل فى ظلال الحكومة فجعلت تعيش الزمن الطويل على بضعة روايات قد حفظ الممثلون أدوارهم فيها ومل الجمهور مشاهدتها ، وهى هى فى الشتاء وفى الصيف ، فقد لاحقتها فى مصيف رأس البرثم فى الإسكندرية ، فكان من الطبيعى ما منيت به من الإخفاق وفى يوم الأحد تضمن برنامج الإذاعة تمثيل الفرقة المصرية رواية لويس الحادى عشر بمسرح الهمبرا بالإسكندرية ، فإذا بنا نسمع فى الموعد المحدد لهذه السهرة تمثيلية « الموت ياخد أجازة » وهى من « مسجلات » الفرقة أيضاً ، وإذا بنا نسمع صوتاً فى أثناء الفصل الثانى يرتفع قائلا : (عاوزين نحر !) وهذا يدل على ضيق النظارة بالتمثيل وقد يضاف إليه حر المكان الذى لا يطيقه الوافدون من شاطىء البحر ... وقد انقطع التمثيل فترة ، ثم استؤنف !

والذى نراه من أسباب هذه الأزمة المسرحية :

١ — ضعف حركة التأليف المسرحى ، فأكثر الروايات التى تعرض إما مترجمة أو مقتبسة ، والجمهور متعطش إلى المسرحيات المصرية القوية التى يرى فيها صورة نفسه .

٢ - إهمال الفرق الأهلية الذى أدى إلى قعودها عن العمل فانعدمت المنافسة بين المسارح .

٣ - عدم وجود المسارح الملائمة وخاصة فى الصيف ، وهذه القاهرة العظيمة ليس بها مسرح صيفى واحد وحبذا لو أنشىء هذا المسرح الصيفى وبجانبه آخر شتوى على أرض تكنات قصر النيل التى اختلفت الآراء فيما يشغلها .

٤ — ارتفاع أسعار دخول المسارح الذى صرف الناس عنها إلى (السينما) .

وإقالة المسرح من عثرته إنما تكون بتلافى أسبابها ، ونرى من الأسباب المتقدمة أن أكبر الجهد فى إزالتها إنما يرجى من الحكومة ؛ ومادامت الدولة تعترف بأن المسرح اراقى من وسائل التثقيف والتنوير فلابد أن تبذل ما فى وسعها لإحيائه وتمكينه من تأدية رسالته . وهى تنفق الكثير فى استقدام الفرق الإيطالية والفرنسية والإنجليزية للتمثيل بالأوبرا لفائدة الطبقات العالية ، فحق سائر الشعب عليها أن تيسر له موارد هذا الفن ، فتحقق « تكافؤ الفرص » فى التثقيف العام كما تعمل على تحقيقه فى التعليم المدرسى .

« العباسى »

جامعة فؤاد الأول

إدارة السجلات والامتحانات

شروط القبول للطلبة المستجدين للعام الدراسى ١٩٤٨/٤٧ فى كليات الجامعة المختلفة نشرت فى عدد الوقائع المصرية رقم ٧٠ فى ٢٨ يولو سنة ١٩٤٧ .

٧٧٣٢

في اعقاب الثورة المصرية

(تأليف الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك)

وقف بنا صاحب العزة الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعي بك منذ عام عند المرحلة الثامنة من مراحل تاريخنا القومي الحديث ، بعد أن وضع بين أيدينا المجلدين العاشر والحادي عشر من معلمته التاريخية ، وهما اللذان صور فيهما ثورة سنة ١٩١٩ أصدق تصوير ، وما كان له أن يدعنا عند هذه المرحلة الخطيرة من تاريخنا حتى يظهرنا على ماوقع في أعقاب هذه الثورة من احداث ، وما تقلبت فيه من أطوار

انفجرت براكين الثورة المصرية في عام سنة ١٩١٩ فانبعث فيها غضب أربعين سنة ذاقت فيها البلاد من ظلم الإنجليز ألوانا وأنواعاً ، وقد وقفت الأمة في هذه الثورة صفاً واحداً كأنها بنيان مرصوص إذ كان الغرض الذي تجاهد من أجله واحداً وهو إسعاد مصر وتحريرها . وبحسبك أن تعرف أن هذه الثورة قد هزت أركان الأرض ، والتفت إليها الدهر ، وعلى زعجرة رعودها استيقظ الشرق كله ليأخذ في الحياة حقه ويسترد منها ملكه

ظلت هذه الثورة بروعتها وجلالها عامين كاملين ثم دب إليها داء الشرق المستعصي على الدواء — داء التفرق — فانتقل الجهاد من الميدان القومي إلى الميدان الشخصي ، وبعد أن كانت البلاد في ثورتها تسير على نهج مستقيم لا عوج فيه فإنها قد انقلبت في أعقاب الثورة تتخبط في سيرها ولا تهتدي إلى طريق يجمعها وظلت أكثر من خمس سنين على اعوجاجها ثم قامت إلى رشدها فجمعت شملها ولكنها لم تلبث غير عامين حتى عاودها داؤها فافترقت — ولا تزال وا أسفا ! !

وهذا الذي قد أصاب البلاد بعد ثورتها من فرقة واختلاف قد تولى بيانه ودراسته مؤرخ هذا العصر الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعي بك في مؤلفه الجديد (في أعقاب الثورة المصرية)

ظهر الجزء الأول من هذا الكتاب وقد بدأه حضرة المؤلف بتفصيل القول في الانقسام الداخلي الذي أصاب البلاد في سنة ١٩٢١ وما جرى على أثره وانتهى إليه ومضى يتحدث عن الوفد الرسمي وما ثار حوله من خلاف كبير أدى إلى خذلان الأمة وضعفها ، وتكلم بعد ذلك عن تصريح ٢٨ فبراير الذي استخلصه ثروت باشا من الإنجليز وتأليف حزب الأحرار الدستوريين ؛ ثم أشار إلى العقاب التي أقيمت في سبيل ثروت باشا فأودت بوزارته وذلك بعد أن قامت لجنة الثلاثين بوضع مشروع الدستور المصري ، وواصل الحديث عن وزارة نسيم باشا وما كانت تحاوله من مسخ مشروع الدستور وإلى كفاح جميع الأحزاب في هذا السبيل حتى ظفرت البلاد بدستورها بعد أن حذف منه كل ما يتصل بالسودان ، وأخذ يتقصى ما توالى من الحوادث بعد ذلك من تأليف حزب الاتحاد في سنة ١٩٢٥ والانتخابات التي أجرتها حكومته ، وما انتهى إليه الأمر من ائتلاف الأحزاب في سنة ١٩٢٦ والانتخابات التي دعا إليها هذا الاتحاد وتأليف الوزارات الائتلافية ، وزارة عدلي باشا في يونية سنة ١٩٢٦ ووزارة ثروت باشا في ابريل سنة ١٩٢٧ ، وظل يساير الحوادث ويعللها إلى أن مات سعد في ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٧

هذه لمحة دالة على بعض ما جاء في هذا الكتاب الذي نتحدث عنه اليوم . وليس الشأن في عرض الحوادث وإيراد الوقائع لأن ذلك أمر يسير على من يتتبعها أو يتطلبها وإنما الشأن كل الشأن في تعليل هذه الحوادث والحكم عليها بالحق والعدل من غير مجاملة ولا خوف رضي الناس عن هذا الحكم أو غضبوا

لقد كانت الحقبة التي بين سنة ١٩٢١ و١٩٢٦ من أصعب الحقب التي مرت على البلاد ، فيها اجتازت القضية المصرية أشق مراحلها وأوعرها وذلك بما تجلى فيها من الصراع الداخلي بين زعماء البلاد وقادتها ، وكان منشأ الخلاف التنازع على رئاسة المفاوضات واستمر لهيب هذا الخلاف حتى شمل البلاد جميعاً فانقسمت الأمة

شيعاً وتفرق جمعها بدداً ، والتنازع ولاريب يؤدى إلى فشل الأمة وذهاب ريحها ، ثم امتد هذا الخلاف إلى الدستور وكيف تحكم البلاد ، وقد كان كل حزب يعمل فى هذه الحقبة لنفسه ، ولا يريد إلا أن تكون البلاد تحت حكمه

من أجل ذلك كله وغيره كان تاريخ هذه الحقبة ثقيلا لا تنهض به إلا النفوس الكبيرة التى لاتؤثر على الحق شيئاً ولاتهاب فى سبيل الجهر به أحداً ، وهذه الصفات لا تتوافر إلا فى مثل المؤرخ الجليل عبد الرحمن الرافعى بك ذلك الذى قضى ما قضى من عمره المبارك فى سبيل خدمة بلاده بإخلاص وأمانة

ولا ريب فى أن مؤرخنا الجليل قد أدى فى هذا الجزء مايؤدى المؤرخ الصادق الأمين فأخرجه فى أصدق رواية وأوفى بيان وأحسن معرض وهى شنشنته التى عرفناها منه فى سائر المجلدات التى تتألف منها موسوعته التاريخية العظيمة وقد بلغت اثنتا عشرة مجلدة

وإن مثل هذا العمل العظيم ليوجب على كل مصرى أن يسدى له من أجله أطيب الثناء وأجل الحمد .

ابن وضاح

عثمان بن عفان

(تأليف الأستاذ صادق إبراهيم عرجون)

هذا كتاب لم يزل موضعه خالياً فى المكتبة العربية حتى جاء الكاتب النابغة الشيخ صادق ابراهيم عرجون الأستاذ بكلية اللغة العربية فملأ هذا الفراغ . ومنذ قرون طويلة والراغبون فى المعرفة يتلفتون ذات اليمين وذات الشمال ليجدوا مخرجاً يطمئنون إليه فيما أحاط بالخليفة الراشد عثمان بن عفان من فتن وأحداث ، وقد كانوا يجدون الكلمة والكلمتين فى الفينة بعد الفينة ولكن ذلك لم يكن يروى غلة المتعطش إلى وجه الحق فى هذه الأحداث فيبقى حائراً مبلبل الفكر ، مضطرب الرأى ، يضرب على غير هدى ، ويخبط فى ظلمات ممثلة ، مما حدا بالعلماء من قديم إلى أن يغلقوا باب الخوض فيما كان بين الصحابة من خصومات ومقاتلات (رحمة بالناس أن تزل بهم قدم الشبهات ، أو ينفلت من يدهم معيار التقدير للحوادث وبواعثها ، والأشخاص ومقاصدها ، فلقنوا تلاميذهم ، وأخذوا عليهم أن يلقنوا تلاميذهم جيلا بعد جيل هذا المبدأ . وأول التشاجر الذى ورد تمكينا لحسن الظن بأولئك الأسلاف الذين بنوا أضخم بناء فأحسنوا تشييده ، ووطدوا تأسيسه ، فعجز الخلائف عن حراسة هذا البناء العظيم بأعمالهم ، ولم تبق لهم إلا ألسنة لو أطلقت من عقلها بغير رقابة لقالت فى السابقين الأولين [1] » بيد أن هذا الحجر على العقول والأفكار لم يمنع أن يقول الناس وأن يتقولوا وأن يخوضوا فى هذه المتروكات بما شاء لهم العقل والهوى ، والإيمان والكفر ، فكان من الحتم أن يتناول الباحثون هذه المسائل بشىء كثير من البسط والإيضاح حتى تطمئن العقول إلى الرأى السديد ، وتبصر الحق واضحاً جلياً ، وكان الأستاذ عرجون أبلغ من تصدى لموضوع عثمان بن عفان فأخذ المسألة من جميع أطرافها ، وتناولها من ألفها إلى يائها كما يقولون ، فدرس درساً مستفيضاً ووازن بين الروايات وأحسن وزنها وأخرج للاسلام وللعربية هذا الكتاب . وقد حاول المؤلف القضاء على كثير مما وقر فى أذهان الخاصة والعامة مما يقدح فى سلامة تصرفات ذى النورين ، وقد وفق فى كثير وأبه ليحسن الحجاج ، ويوفق فى الجدل ، ويرى رأيه غير هياب ولا متردد ، إقرأ إن شئت قوله ص ٢٦ (لقد وقع فى أوهام كثير من الناس ، وتحدر إلى منازل التاريخ ، ولقن شباب المسلمين فى المدارس ، ومعاهد التعليم ، أن عثمان بن عفان رضى الله عنه كان ضعيفاً فى موقفه إزاء هذه الأحداث العاصفة ، أو كان مستضعفاً يساق إلى ما يراد . وهذه غلطة تاريخية خطيرة فى حق ثالث عظماء الإسلام ، يجب على كل مسلم سليم العقيدة صحيح الفهم لتاريخ الإسلام أن يعمل على تصحيحها ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، فما كان أيسر على عثمان — لو أراد — أن يصنع صنيع يزيد بن معاوية فيتخذ له ولاة من نظائر زياد (كذا) وابنه عبيد الله ، أو مثل صنيع عبد الملك بن مروان وابنه الوليد فيحكم فى رقاب المسلمين أشباه إخيفش ثقيف ممن استباحوا البلاد وأذلوا العباد حتى تدين له الدنيا ويصفو له الملك) ثم يردد هذا المعنى فى موضع آخر فيقول (وهل كان عثمان رضى الله عنه عاجزاً أن يتخذ لنفسه « حجاجاً » يجعله جلدة ما بين عينيه

(١) عثمان بن عفان ص ١٥

ويسلطه على أبشار الأمة بسياط القهر والجبروت ، ويطلق يده فى دمائها يعب منها ما يشاء حتى تخضع وتذل ، وحوله من ذؤبان العرب ، وفتيان أمية ، من يستطيع أن يصطنع منهم العدد الكثير ممن غلظت أكبادهم ، وقست قلوبهم ؟) . وهكذا يمضى المؤلف قوياً متحمساً يدفع عن عثمان ما « وقع فى أذهان كثير من الناس »

ولا يمكن من يكتب عن هذا الكتاب أن يتجاهل أسلوب المؤلف فيه ، هذا الإسلوب الناصع الديباجة ، القوى الأسر ، العربى الرصين ، وإن ذلك تجده فى كل صفحة من صفحات الكتاب

هذا وإننا لنقف قصيراً مع المؤلف فى هذا النهج الذى انتهجه ، فقد جعل اللبنة التى أقام عليها بناء كتابه دراسته لأخلاق عثمان الشخصية ، وذلك حين يقول : (وقد تأكد عندى أن أعدل ميزان لوزن الرجال وتقدير أعمالهم ، ومعرفة الصحيح من الزائف فيما ينسب إليهم ، وكتابة سيرهم كتابة تقربها من الحق والإنصاف إنما هو دراسة أخلاقهم الشخصية ، وتعرف أحوالهم فى حياتهم حتى يمكن الباحث أن يصنع من هذه الدراسة « صنجة » يزن بها كل ما يصادفه فى طريق البحث من رأى أو مذهب أو رواية (١)) فمع أن هذه « الصنجة » قد حررت الميزان فى كثير إلا أنها لم تنفع فى بعض الأحايين ؛ فإن المؤلف درس أخلاق عثمان الشخصية ، واتخذ منها أساساً يبنى عليه حياته العامة ، فكان متجهه دائماً تبرير أعمال عثمان ، والتماس الصواب ولو كان بعيداً . وهذا وإن أرضانا كمسلمين فإنه لا يرضينا كباحثين متطلبين لوجه الحق فى أحداث التاريخ . وإنه ليسر كل مسلم أن لا يجد مطعنا فى أعمال صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن كيف وليس أحد معصوماً إلا الأنبياء ، على أن الباحث حين يصل به البحث إلى أن يأخذ على عثمان شيئاً لا يكون بذلك قد أغضب العقيدة الصحيحة ، ولا يكون إسلامه مدخولا) وإن له فى ابن عمر رضى الله عنه لأسوة حين سئل عن فرار عثمان يوم احد فأجاب « أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له » وهذا المذهب الذى ذهبه الأستاذ فى التأليف جعله يبرر أعمالا لا يطمئن المنصف إلى تبريرها ، فأى وجه للصواب فى موقف

(١) ص ١٦٤

عثمان من جهجاه الغفارى الذى يقول الأستاذ فى تبريره « ولين عثمان وحلمه أطمعا جهجاها الغفارى فى أن يأخذ من يد عثمان وهو على المنبر عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كان يخطب بها فيكسرها) ؟ وهل تساس الجماهير بمثل هذا الحلم ؟ ان قائلا لو قال : كان هذا منتهى الضعف من عثمان رضى الله عنه ، وكان بعيداً كل البعد عن سداد السياسة الرشيدة الحازمة ، لو قال ذلك لم يبعد عن وجه الحق . كما أن المؤلف أطال الدفاع عن عثمان فى إيثاره أقاربه ، واختصاصهم بعطفه وبره دون أهل السابقة من الإسلام ، ولكنه مع ذلك لم يقرطس الهدف ، ولم يبلغ الغاية . ولا يزال هذا الأمر يحيك فى النفس . وقد أعجبنى من المؤلف أنه قدم بين يدى القول فيما كان بين على وعثمان اعتذاراً عن معالجة هذا الموضوع ، والأخذ فيه « هذا الفصل لم يكن القلم فيه بليل الريق ، طيع القيادة ، ولكنه كان وقافا ، كثير التلفت ، كثير الحذر ، وأنا اشهد الحق أنى عذرت قلمى ، وعذرت نفسى ، فإن عذرنى الناس فنعما هى ، وإن أبوا فما أحب أن أرضيهم بسخط الله تعالى وسخط البحث ، وإن من حق البحث على الباحث أن يترفق به فى المضايق ، وأن يتئد معه فى الخطو عند المزالق ، وأن يتثبت عند اشتجار الآراء ، واختلاف المذاهب ، وتضارب الروايات »(١)

ومهما يكن من شىء فلا يسعنا إلا أن نشهد للمؤلف الفاضل بالبراعة ، وقوة الحجة ، وسداد المنطق ، وهى فضائل شاعت فى أكثر فصول الكتاب ، وحسب مؤلف فى هذه الفتن العمياء من تاريخ الإسلام أن يكون هذا نصيبه ، وأنه لنصيب قل من الرجال من يظفر به .

على العمارى

(١) ص ١٦٤

اطلب نسختك

من الطبعة الجديدة من كتاب

تاريخ الأدب العربى

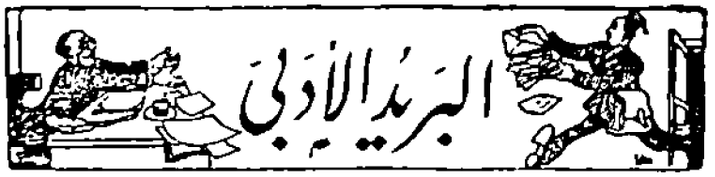

خير الأمور الوسط :

حكمة تناقلتها الأجيال جيلا بعد جيل، وهي محتفظة بصدقها، سعيدة بذيوعها على كل لسان وفي كل مجال ، ولكن الدكتور أمير بقطر جاء أخيراً وتنكر لها ونقضها من أساسها ؛ فزعم أن « شر الأمور الوسط » وأن الناس جروا في حكمتهم على غير الرأي الرشيد ، وأنها حكمة وليدة الضعف والاستخذاء وفتور الهمة ، وراح يحكم حكمه القاسي على هذا «الوسط» الذي وصفه الحكيم بأنه « خير الأمور » في مقاله الذي نشر في عدد سابق من مجلة الهلال الشهرية فيقول :

« إن أسهل الأشياء وأقلها خطراً وأسلمها عاقبة ، الوسط ، ولكنه أقلها إنتاجاً وأبخسها ثمناً ، وأسرعها زوالا ، وأخفها أثراً في النفوس . وما الرجل الوسط المسالم إلا ذلك الخامل الجبان الذي يخشى النقد ويتفادى الهجوم والدفاع ويسعى إلى السهل » .

من ذلك الطرف الذي نقلناه من صلب كلام الأستاذ في تجريح « الوسط » يفهم القارىء أنه حمل الكلمة على غير معناها اللغوي المقصود ، وسار بها في غير وجهها ، وحملها وزر المعنى العامي الذي تداولته الألسن في معنى الوسط ، فظنوه القناعة من السعي والعمل والجد والدأب بما دون الكمال . ولعمري ! إن طالباً ينال في درجات علومه ٦ من ١٠ وهي الدرجة المتوسطة ليس هو بخير التلاميذ .. بل إن خيرهم لهو صاحب العشر الكاملة

وهل يجترىء مجترىء على تسمية الرضا بما دون الكمال « خير الأمور » ؟! .. هذا ما لم يقل به أحد .

فالوسط إذن معنى لغوي حقيق غير المعنى الذي تبادر إلى ذهن الدكتور .

الوسط محركة من كل شيء خيره وأعدله ، قال تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً » والمقام هنا مقام التمدح بالكمال ويؤيده قوله تعالى في آية أخرى « كنتم خير أمة أخرجت للناس » فهذه الأمة التي حكم الله بأنها خير الأمم هي التي جعلها أمة وسطاً .

ومما يدل أيضاً على أن الوسط غير ما فهمه الأستاذ قوله تعالى في سورة القلم « قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون » وأوسطهم الذي وقف منهم موقف النصح والإرشاد هو خيرهم وأعدلهم من غير شك .

وهذا ابن الرومي يقول في رثاء أحد أولاده :

توخى حمام الموت أوسط صبيتي فلله كيف اختار واسطة العقد

ولم يرد ابن الرومي أن يخبرنا أن ولده المتوفى هو الثاني أو الثالث ... وإلا كان مضحكا ! . ولكنه يريد أن يقول إن الموت اختار خير صبيته ، ولذلك شبهه بواسطة العقد ، والموت نقاد

فلعل الأستاذ الدكتور بعد الذي أوضحناه يعيد للحكمة اعتبارها بعد أن جرحها وتنكر لها ، والرجوع إلى الحق فضيلة والسلام .

مصطفى محمد ابراهيم
المدرس بالمدرسة السعيدية الثانوية

الأدب بين مصر ولبنان :

علق « العباس » في العدد ٧٣٤ من هذه المجلة على كلمة لي نشرت في الجزء الرابع من مجلة « العالم العربي » تحدثت فيها عن عدم احتفال الأدباء المصريين بالأدب اللبناني . ولست أود هنا أن أثير الموضوع إثارة جديدة على الرغم من أنه ينبغي أن يُثار دائماً لمصلحة الأدبين جميعاً — وإنما يهمني أن أتناول عبارة وردت في تعليق « العباس » هي قوله :

« إن المؤلفين اللبنانيين لا يرضيهم أن ينقد أدباء مصر مؤلفاتهم نقداً حراً ... ويرون فيه غضاً من شأنهم ، والمصريون أهل حاسية و « ذوق » وهم حريصون على مودة إخوانهم في العروبة » .

وهذا — في الحق — كلام عجيب في مخالفته للواقع وفي منطقه . فأين الدليل على أن المؤلفين اللبنانيين لا يرضيهم أن ينقد أدباء مصر مؤلفاتهم نقداً حراً ؟ وأي أديب لبناني يحترم نفسه

وأدبه غضب وثار حين نقد أحد المصريين كتابه ؟ أيكفي « العباس » أن يُلقي القول إلقاء دون ما حجة أو برهان حتى يصدقه الناس ؟

وأية تهمة يلصقها « العباس » بالأدباء اللبنانيين ، أهم سذّج إلى هذا الحد حتى لا يقدروا النقد النزيه ؟ وهل بلغ بهم ضيق الصدر والفكر أن ينكروا النقد الخالي من شوائب الأغراض ؟ ثم إن « العباس » يُطلق الكلام إطلاقاً دون ما تمييز ودون ما تفهم لنتائجه ، فإن القارىء يدرك من عبارته أن المصريين حين يودون نقد كتاب لبناني ، فينبغي أن يهاجموه ويجرحوه ، سواء أكان أهلا للجرح والمهاجمة أم كان أهلا للاطراء والثناء ...

وانظر ما أعجب هذا المنطق في قول « العباس » : إن المصريين أهل حساسية و « ذوق » وهم حريصون على مودة إخوانهم في المروبة » فأي شأن للمروبة هنا ؟ أترى اللبنانيين يتنكرون للمروبة إذا نقد المصريون أدبهم ، بل حتى إذا هاجموه مهاجمة ؟ ومن ذا الذي يقول إن المروبة تقتضي المصريين أن يُراعوا اللبنانيين في أدبهم أو أن يداجوهم أو أن يسكتوا عنهم إذا كان في الأدب ما يستحق النقد ؟

القضية ليست قضية « حساسية » و « ذوق » و « مودة في المروبة » ! بالأمس كان إخواننا المصريون يملؤون عدم اكتراثهم للأدب اللبناني بضعف الدعاية لهذا الأدب ، ثم بارتفاع أسعار مؤلفاته ثم بكثير من التعليلات الأخرى ... وها أن « العباس » اليوم يطلع بتعليل جديد : هو أن اللبنانيين لا يرضيهم أن ينقد المصريون مؤلفاتهم نقداً حراً ... وغداً يأتي من يقول غير ذاك وهذا ...

الواقع أنه يجب أن نتكاشف ونتصارح : إن إخواننا الأدباء المصريين مقصرون في حق آداب البلاد العربية الأخرى ، في لبنان وسوريا والعراق وفلسطين ، خلافاً لموقف هذه البلاد من أدبهم ... ويجب أن يعترفوا بهذا التقصير ، فهذا وحده يدعوهم إلى تلافيه وإلى سد نقصه ...

(بيروت) سهيل ادريس

الاستعمار الثقافي :

لعل قراء الرسالة جميعاً قرأوا أو سمعوا بخبر تلك البدعة الفرنسية الجديدة التي ابتدعوها لنا في السنوات الأخيرة ، وهي انتخاب ملكة الجمال في مصر ، في حفل عام ...

وكان آخرها ما أقيم بأحد (المراقص المشهورة) في آخر ليلة من الشهر الأفرنجي المنصرم ، وفي منتصف شهر رمضان !

ولا نود أن نخوض هنا في حديث ديني ، فلم يكن شهر رمضان لمثل هذه الحفلات ، ولكنه كان لشيء أكرم من هذا .

ولقد قام بتنظيم هذه الحفلة ، كما لملك قدعلت ، ممهد كليتيا للتجميل من باريس ، ومعامل عطور لانسيل من باريس أيضاً !

ولماذا كان من باريس ؟

ولماذا لم يكن من لندن أو نيويورك ؟

لعل هذه القوى الثلاث — باريس ولندن ونيويورك — اتفقت فيما بينها على أن تضطلع كل واحدة منها بناحية من النواحي الاستعمارية التي تجيدها .

أما نصيب باريس فكان في هذه الحفلات .

وهذا هو نفس ما حذر المارشال بيتان — مرشال فرنسا الجريح — أبناء بلده منه ، وهو ما ادعى أنه كان السبب في تدهور الفرنسيين وانحلالهم وهزيمتهم الشنيعة ، ودعاهم إلى التمسك ببعض الأخلاق !

والذي يعنيني من كل هذا ، ويؤلمني ، هو أننا نحن الشرقيين دائماً ميداناً هؤلاء الغربيين وحقلهم الذي يجربون فيه تجاربهم ، بل مطاياهم وحميرهم !

فيا أيها الشرقيون عامة ، احذروا الاستعمار الأوروبي الثلاثي : السياسة الإنجليزية ، والقرض الأمريكي ، والجمال الفرنسي ! وبهذا وحده تفلحون ...

حسين الفكام

تطبيع واضح :

ظهر المقال الثاني من عشاق الطعام بالعدد الأخير من مجلة الرسالة الغراء مبتدئاً بهذه الفقرات « النهار طويل ممل ، والقيظ لافح محرق ، وقد هجم رمضان » وهذا كلام ليس في موضعه ، وإنما هو تطبيع ، أفسد التركيب ، وزَبك السياق .

محمد رجب البيومي

قصة إسلامية :

شيخ الأندلس

منقولة عن الانجليزية

بقلم الأديب وهبي إسماعيل حق

« مهداة إلى صديقي وأخي السيد محمود علي عمرو مع تقديري وإعجابي ... ... »

كان الشيخ إدريس بن أحمد يقيم في إحدى المدن الأسبانية الجميلة التي يزدان بها شاطىء البحر الأبيض المتوسط ، ذلك البحر الذي كان يحق أن يطلق عليه في ذلك العهد « بحر المسلمين » فقد كانت مياهه تتدفق في أراض إسلامية ، وكانت أعلام المسلمين تخفق على شاطئيه بالعدل والحرية والإخاء والمساواة ، وتملأ القلوب هيبة وتوقيراً للمؤمنين الذين عمرت أفئدتهم بالثقة بالله فملكوا الدنيا ودان لهم العالم .

وكان منزل الشيخ في الجانب الساحلي من تلك المدينة كعبة القاصد وملاذ المحتاج ، وقد كان الشيخ واسع الغنى وافر الثروة ، وقد اصطلح الناس على تسميته شيخ الأندلس لغناه الفاحش وثرائه العريض ولم يكن قد ورث الغنى عن آبائه ولا عن أجداده ولا كان من الذين ولدوا وفي أفواههم ملعقة من ذهب كما يقول المثل ، ولكنه جمع هذه الثروة بجده وكده حتى أضحى الذهب يسيل من بين أصابعه

ولد إدريس من أبوين فقيرين في جزيرة العرب ، ونشأ في ظلال الحاجة وتربى في ربوع الفاقة ، لكنه نشأ قوي الإيمان ، صادق العزيمة ، متين الخلق ، وخاض معترك الحياة ، لا يعرف الملل ولا يتطرق إليه اليأس حتى وصل إلى قمة المجد في الغنى والجاه ولكن في غير وطنه ؛ فقد أبى الحظ أن يبتسم له في جزيرة العرب ، وضن عليه حتى بلقمة الخبز يتبلغ بها ، فكان يتنقل بين المدن والقرى يبحث عن عمل يستدر منه قوت يومه ، ولكن نحس الطالع كان يلازمه أينما حل ، وسوء المصير كان يتعقبه حيثما سار ، ومع ذلك لم يدع اليأس يتسرب إلى قلبه وكان دائماً يردد في ثقة المؤمن ، وإيمان الواثق قول الله تعالى « ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » وكان يحس في ترديدها برد الراحة واطمئنان القلب ، وهدوء البال ، وينسى ما يلاحقه من فشل ثم يبدأ جهاداً جديداً ، وهو أتم ما يكون يقيناً أن الله سيجعل بعد عسر يسراً .

ولما طرق كل المناطق في جزيرة العرب ، وانسدت في وجهه كل أبواب الرزق ، شخص إلى الشام ليجرب حظه هناك ، وليتظار قضاء الله فيه ... ولكن الدنيا واتته في « سوريا » وتحول فيها مجرى حياته ، فقد كان يؤدي صلاة الظهر في أحد مساجد دمشق فلما قضيت الصلاة ، وانتشر الناس في الأرض ، ولم يبق في المسجد إلا أفراد معدودون ، انزوى في ركن من أركانه بجوار أحد الأعمدة ، وغرق في بحر من التأمل والتفكير ، فاسترعى نظره رجل إلى جواره ، مهيب الطلعة ، طلق المحيا ، جسيم وسيم ، فانتقل إلى جواره ، وبعد أن حياه قال له :

— من أي بلاد الله أنت أيها الشيخ ؟ فليس على وجهك طابع هذه البلاد ؟ . فقال له إدريس :

— إني من بلاد الحجاز يا سيدي ، وقد صدقت فراستك .

— ولماذا نزحت إلى هنا ؟

— لأبحث لي عن عمل أرتزق به

— أتجيد القراءة والكتابة ؟

— ما أنا بقارىء ولا كاتب .

— وماذا تمتهن إذن ؟

— إنني ماهر في تربية الخيول وركوبها ، وحاذق في الرماية وإصابة الهدف .

— عجيب جداً ! كيف تكون كما تقول ولا تجد لك عملا ؟

— هي إرادة الله يا سيدي ، وليس هذا عملا مربحاً عندنا ، وعلى المسلم أن يرضى بما قسم الله له ، وأن يكد ويسعى في طلب

العيش من وجه حلال ، وما وراء ذلك فالأمر موكول فيه لله عز وجل .

— اسمع يا أخي !.. إنني غريب عن هذه الأوطان ، وقد جئت هنا للتجارة ، وسأرجع إلى « الأندلس » وطني ومسقط رأسي بعد أيام قلائل ، وسأكون سعيداً إذا رافقتني إلى بلادي وقبلت أن تعمل معي .

— إني أقبل شاكراً ، ولكن أي عمل تكل إلى أداءه ؟

— قد سمعتك تقول آنفاً إنك فارس مبدع ، وراشق ماهر . سيكون هذا عملك ، لأني سأنيط بك حراستي في حلي وترحالي .

— ستجدني إن شاء الله صابراً ، ولا أعصى لك أمراً .

— ذلك ما كنا نبغي .

ولم تمض إلا أيام تعد على أصابع اليد حتى كان إدريس يرافق القافلة الصغيرة إلى بلاد الأندلس ، ويقضي النهار في حث الإبل على مواصلة السير . فإذا ما جنّ الليل . . . وادلهمت جوانب الكون ، حطوا رحالهم ، ونصبوا خيامهم ، وامتشق إدريس ورفاقه سيوفهم ، وقضوا الوقت في حراسة المتاع ، والحفاظ على التاجر .

وبعد رحلة شاقة ، وسفر ، بلغت القافلة مرفأ على الشاطىء الإفريقي المواجه لبلاد الأندلس ، اعتاد التاجر أن ينتقل منه إلى الشاطىء الآخر ، وكان إدريس — طوال هذه الرحلة — مثالا للرفيق المخلص ، والحارس الأمين ، دائب السهر على خدمة سيده ، مجداً في تهيئة الراحة له ، حتى انتزع إعجابه ومحبته ، ونال رضاه وتقديره . ولقد كان للبيئة الإسلامية التي تربى إدريس فيها كبير الفضل في غرس الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة في نفسه ، فنشأ مخلصاً أميناً ، وفياً كريماً ، فانطوت القلوب على محبته ، وامتلأت النفوس له احتراماً .

ولقد تهيأت الفرصة التي تجلى فيها إدريس على حقيقته ، وطبعت في قلب سيده حبه في أعنف مظاهره ؛ فقد حطت القافلة الرحال على نصف ميل من المرفأ في ليلة اعتكر ظلامها ، وخبا نجمها ، وجعلت خيمة التاجر في الوسط ، وأحاطتها بسائر الخيام وكان عليها أن تعسكر في هذا المكان أسبوعاً كاملا إلى أن تعود السفينة التي تنقل المسافرين من شاطىء إلى آخر ، وكان التاجر قد طال غيابه عن أهله ووطنه ، فحمل في عودته كثيراً من التحف النادرة ، والهدايا الثمينة ، والأواني الذهبية ، ليتحف بها ذويه وعشيرته الذين يرح به الشوق إليهم ، وكانوا جميعاً يقضون النهار في الراحة ورعي الدواب ، ويقضون الليل في السهر والحراسة .

وإنهم لفي أصيل يوم من الأيام يتأهبون لعملهم الليلي إذ لاح لهم عن بعد نقطة سوداء ، فوق صفحة الماء ، كانت تزداد كبراً ، كلما ازدادت منهم قرباً ، ولقد تبين فيها حراس المرفأ سفينة صغيرة ، « للقراصنة » فبذلوا جهدهم لإبعادها عن الشاطىء ، ووزع الضباط رجالهم على الساحل ، ليتبادلوا الحراسة طول الليل ، وكذلك فعل رجال القوافل الذين كانوا في انتظار السفينة لتقلهم إلى الشاطىء الأسباني عند ما علموا أن المركب « للقراصنة » وأنهم سينالون منهم لا محالة ...

وقد أمر التاجر رجاله أن ينظموا خطط الدفاع والمقاومة ، وأن يتبادلوا مع إدريس المشورة والحراسة ، وكان الظلام قد أسدل ستراً كثيفاً على الخيام ، ولف الكون هدوء شامل ، عند ما فوجىء القوم بضجة وجلبة على الشاطىء ، وعلموا أن القراصنة أقرب إليهم من حبل الوريد ، فقد أرسوا سفينتهم ، ونزلوا إلى الأرض في مكان لم يقدر الحراس أنهم يستطيعون النزول فيه فأهملوا حراسته .

كان إدريس قد غادر موضعه إلى ظاهر الخيام ليقضي حاجته ، وترك رفاقه يحرسون المتاع ، وقد أخذوا الأهبة وأتموا الاستعداد ، ولكن القراصنة كانوا حريصين على أن يصلوا إلى أغراضهم عن طريق الحيلة من غير أن يستعملوا سلاحاً ، أو يريقوا دماء ؛ فهم يعلمون أن المسافرين يكثرون من الأتباع لحراستهم ومرافقتهم ، وأن هؤلاء الأتباع يستهويهم المال ، فنادى رئيس القراصنة وقائدهم قائلا :

— أيها الحراس ! يا من ترافقون القوافل من أجل المال ! إني أعدكم أننا سنشاطركم متاع هؤلاء التجار إن أنتم ألقيتم السلاح وعاونتمونا في حزم وحمل الأمتعة إلى الشاطىء وسنتحملكم على سفينتنا إلى حيث تريدون .

(يتبع)

وهبي إسماعيل مفي
عضو البعثة الألبانية بالأزهر الشريف

سكك حديد الحكومة المصرية

عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فاقامت بها لوحات خشبية أعدت خصيصاً لعرض الاعلانات فضلا عن أنها تبذل مجهوداً صادقاً من وقت لآخر فى تجميل تلك المحطات حتى أصبح الاعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية .

وتتقاضى المصلحة جنيهين مصريين عن المتر المربع فى السنة وهى قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الاعلان الذى يتصفحه آلاف المسافرين فى اليوم الواحد .

ولزيادة الاستعلام اتصلوا : —

بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة